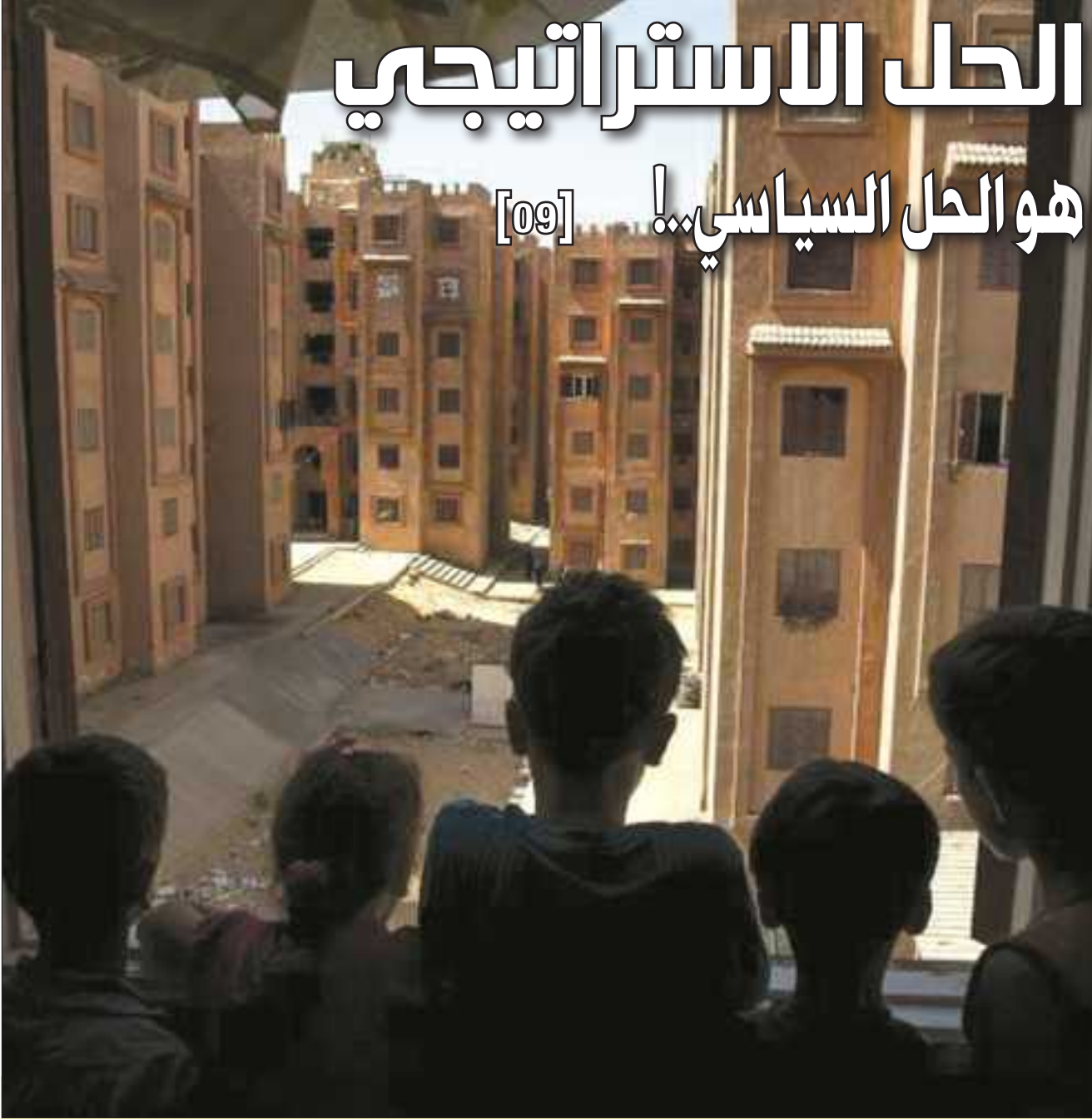




كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «3120598 11 00963» • بريد الكتروني: general@kassioun.org

الحل الاستراتيجي
هو الحل السياسي! [09]

الافتتاحية

جولة «جنيف3»
الثانية: بدأ الجدل!

انطلقت أعمال الجولة الثانية من محادثات «جنيف3» يوم الأربعاء الماضي. ورغم أنه من المبكر الحديث عن نتائجها النهائية، إلا أن هناك نقطتين أساسيتين تمّ تثبيتهما:

أولاً: عنوان الجولة العريض هو مناقشة القضايا الأساسية الحساسة التي لم تسبق مناقشتها جيداً، وعلى رأسها مسألة الانتقال السياسي، بما تتضمنه من تحديد لطبيعة الجسم الانتقالي وصلاحياته وبرنامجه وغيرها من التفاصيل، ومناقشة الدستور الجديد. وهو الأمر الذي وافقت على نقاشه مختلف الأطراف، وإن كانت تختلف في رؤيتها حول مضمونه وتفاصيله. إن البدء بنقاش المسائل الأساسية، رغم الخلافات الحادة حولها، يعني إقرار الأطراف المختلفة بإمكانية الوصول إلى حلول وسط، وواقع الحال أن الوصول إلى حلول وسط، وإن ظهر مع الجولة الثانية بوصفه إمكانية تستند إلى قبول الأطراف بمناقشة جواهر الأمور، إلا أنه، وقبل ذلك بسنوات، كان ضرورة لحل الأزمة الوطنية الشاملة ولإخراج السوريين من تحت وطأة كاربتهم.

ثانياً: أبدت الأطراف المختلفة، نظاماً ومعارضة، استعدادها وعدم ممانعتها، الدخول في مفاوضات مباشرة، وهو ما يصب في تسريع الوصول إلى الحلول الوسط المنطقية، وتالياً إلى إنهاء الأزمة والخروج من نفقها.

إن هاتين المسألتين لا تشكلان إضافة كمية للجولة السابقة فحسب، بل وإضافة نوعية أيضاً. فإن كانت كل خطوة إلى الأمام باتجاه الحل السياسي مهمة بذاتها، فإن لهذه الجولة - الخطوة المحمولة على النقطتين المذكورتين موقعها المفصلي في السياق العام للوصول باتجاه الحل. فإذا كان عنواننا حل الأزمة السورية المتفق عليهما دولياً وحتى داخلياً، هما محاربة الإرهاب والانتقال السياسي، وفي خلفيتهما دائماً الكارثة الإنسانية السورية، فإن كلتا العمليتين قد دخلتا سياق الحل بالتوازي وبالتزامن، الأمر الذي رمى جانباً، وبشكل نهائي، الجدل البيزنطي حول أي الأولويتين هي الأولى.

إن من بين أهم النتائج التي يمكن استشرافها انطلاقاً من النقطتين إياهما، هي أن الجدول الزمني الذي جرى الحديث عنه في لقاء لافروف - كيري الأخير، والقائل بحل مسألتَي الجسم الانتقالي ومناقشة الدستور الجديد في الشهرين السادس والسابع من العام الجاري، هو جدول زمني واقعي وقابل للتحقيق، بل إن فرص تحقيقه هي فرص عالية.

ما يمكن استشرافه أيضاً، ومع الثقة النوعية التي يجري إنجازها خلال الجولة الحالية، هو أن مختلف أنواع معيقات التقدم في الحل التي وضعت في طريق الجولة السابقة وما قبلها، سيجري تذليلها وتثبيتها للسماح لقافلة الحل بالسير قدماً بالسرعات المطلوبة، وضمن الأجل الزمنية القصيرة ولكن المنطقية. يشمل ذلك تذليل عقبة عدم تمثيل الاتحاد الديمقراطي حتى الآن، وكذلك مسألة الوصول إلى وفد موحد للمعارضة مبني على أعلى طابع تمثيلي لمختلف المنصات.

وإذا كان اتفاق «وقف الأعمال العدائية» قد أَرخ لبداية نهاية مرحلة الصراع العنفي بين السوريين، فإن نهايته الفعلية والانتقال لصبغ عنف سوري موحد باتجاه الإرهاب لإنهائه، باتت تلوح في الأفق القريب، وذلك بالتزامن مع الانتقال نحو الصراع السياسي الصحي والضروري لحلحلة المشكلات التاريخية والمستجدة ولفتح الطريق أمام التغيير الجذري الشامل المطلوب والمستحق.

شؤون عربية ودولية



الزعامة تهاوى.. هل
ينفجر الداخل الأمريكي؟

18

شؤون اقتصادية



في الثلاثاء الاقتصادي:
الزراعة بلا خطة حرب..

11

ملف «سورية 2016»



«الديمقراطيين العلمانيين» يبحث
مع دي ميستورا «المرحلة الانتقالية»

11

شؤون محلية



المنتخب الوطني في
بورصة العرض والطلب

07

الحلقة الأضعف... عاملات «الأمبلاج»



بصراحة

■ محمد عادل اللحام



حوار ساخن بعقل بارد

يتسع الجدل والحوار، بين المهتمين والمعنيين بالشأن العمالي والنقابي، كلما تفاقمت الأوضاع المعيشية أكثر فأكثر على عموم الفقراء، وبالأخص على العمال. وتفاقم الأوضاع المعيشية، كما يجري التعبير الرسمي لها، بسبب الأعمال الإرهابية والحصار الاقتصادي الجائر، الذي تفرضه الدول الداعمة للقوى الإرهابية والفاشية، لإطالة أمد الأزمة واستمرار اشتغالها، تلك التبريرات جميعها صحيحة من حيث المبدأ، ولكن الرسميين يتناسون عاملاً مهماً وحاسماً، في استمرار تدني المستوى المعيشي لأغلبية الشعب السوري، وهو السياسات الاقتصادية التي فتحت الأبواب على مصارعها، دون رقيب أو حسيب، لقوى النهب والفساد الكبير، لتفعل فعلها، وخاصة تلك السياسات المالية المتعلقة بسعر الصرف للدولار مقابل الليرة السورية، وأنظمة الدعم بالدولار للمستوردين، الذين لا يتجاوزون عدد أصابع اليد الواحدة.

وهنا العقدة التي لا حل لها طالما بقي أمر التحكم والسيطرة بلقمة الشعب بتخلف الحكومة طواغية عن دورها المفترض في تأمين مستلزمات الشعب الأساسية، استيراداً وتصديراً وتسعيراً وتوزيعاً، وبأيدي تلك القوى المدللة عند الحكومة وسياساتها، وكذلك بقاء بعض القوى، المفترض أنها تتبنى قضية الغلبة والمحرومين، تضع يداً على يد وتردد ما تقوله الحكومة، مع بعض التصرف بالقول لضرورات العمل، والتمايز قليلاً عن موقف الحكومة المعلن.

لماذا نسوق من القول ما قلناه؟ هل بغرض القول فقط؟ ليس كذلك!

لقد جرى حوار ساخن، مع بعض من هم من أهل البيت في الحركة النقابية، حول الوضع المعيشي للعمال ومستوى الأجور، ونسب انخفاض قيمتها الفعلية الكبير عن قيمتها الاسمية، وعن الدور المطلوب القيام به حيال مواجهة التطورات السريعة التي توصل العمال إلى حافة الجوع، بسبب الارتفاع الجنوني للأسعار، والتي قد تنبئ بتطورات لن تعجب كثيراً العبيدين ممن يوافقون، بهذا الشكل أو ذاك، على ما تقدمه الحكومة من تبريرات حيال التدهور الحاصل بمستوى معيشة الناس.

لقد كان ذاك الحوار المطلوب فتحه على نطاق واسع مهماً، كونه أبان المواقف المختلفة من جملة القضايا المطروحة تلك. واستمرار الحوار بهذا الخصوص سيمكن من تقريب وجهات النظر حول القضايا المختلف عليها، مما سيجعل الرؤية متقاربة، وبالتالي الممارسة في المرحلة الحالية والقادمة من أجل الدفاع عن القضايا الأساسية للطبقة العاملة قابلة للحياة.

يسهل الانتباه لمنات الإعلانات الملصقة هنا وهناك، على جدران دمشق وأطرافها العشوائية، والتي تطلب عاملات «أمبلاج» للعمل في معمل خياطة أو غذائيات أو بلاستيك.. الخ، في هذه المنطقة أو تلك، وأكثر ما يلفت الانتباه في مجمل الإعلانات جملة تقول «الخبرة غير ضرورية».

■ هاشم العنقوبي

الخبرة غير ضرورية

تلجأ النساء اللواتي لا يحترفن مهنة ما «كالخياطة مثلاً» لأي عمل لا يحتاج لحرفة أو خبرة، فهذا العمل كفيل بأن يؤمن لهن بالوقت ذاته أجراً يحتجنه بشدة، خاصة في مثل هذه المرحلة المعيشية الكارثية، فيجدن ضالتهن بالعمل كعاملات «أمبلاج» في أية صناعة أو مهنة كانت، فـ «الأمبلاج» لا يختلف من مهنة لأخرى، إلا بفوارق صغيرة، والعمل في تنظيف الألبسة من خيوطها الزائدة بعد الخياطة «تعريش» لا يختلف كثيراً عن لصق التسعير أو «الباركود»، فكلاهما عمل روتيني صغير تستطيع العاملة الجديدة أن تتقنه في ساعة واحدة، وهو لا يختلف من حيث الأجر أيضاً، فأجور عاملات «الأمبلاج» في المهن كلها والتي يحصلن عليها أقل أجر من بين الأقسام والمراحل جميعها.

انعدام الخيار الأفضل

ليست عاملات «الأمبلاج» كلهن لا يحترفن مهنة أو عملاً، بل هناك الكثيرات منهن قد عملن في مهن وحرف معينة، ويمتكن الخبرة اللازمة، ولكن انعدام الطلب على مهن أو حرف محددة، يجعلهن مضطرات للعمل في أقسام «الأمبلاج».

فمثلاً هناك الكثير من العاملات اللواتي يحترفن العمل على آلات التطريز الإلكتروني لسنوات عديدة، يشتغلن في تغليب الحلويات، وتغليف الكروسان، لعدم وجود فرص عمل

لهن في اختصاصهن، الذي عملن به لوقت طويل.

عاملات الأمبلاج يتحركن كآلات

لا يوجد ميزات يمكن ذكرها في عمل «الأمبلاج» سوى أن الطلب عليه أكثر من غيره، ولكنه يحمل الكثير من السلبيات والصعوبات، فهو في أغلب المهن عمل رتيب ومتعب وممل، فإما أنه يتطلب الوقوف طوال ساعات العمل، أو أنه يحتاج للجلوس طوال ساعات العمل، وفي الحالتين كليهما سيكون متعباً، ناهيك عن عدد الحركات المحدودة التي يتطلبها، والتي ربما لا يتجاوز عددها حركتين أو ثلاث، لترى العاملات كأنهن آلات مضبوطات الحركة والسرعة، مما يسبب لهن إنهاكاً عاماً، ويعرضهن لأخطار الإصابة بأمراض مهنية، كإنقراض الفقرات الرقبية، أو دوالي الساقين، وغيرها.

أجر أقل واستغلال أشد

تقدر ساعات العمل اليومية بالنسبة لعاملات «الأمبلاج» من 8-10 ساعات، يتخللها استراحة الفطور، التي لا تتجاوز في أحسن حالاتها الـ 45 دقيقة، ويقدر متوسط أجورهن بـ 15000 ل.س. شهرياً، بمعدل 65 ل.س. كأجر للساعة الواحدة، وهن بذلك الأقل أجراً بالنسبة لزملائهن في الاختصاصات الأخرى، وبشكل واضح وكبير، فأجرة الساعة الواحدة لعامل الخياطة، الذي يعمل على «ماكينة الدرزة» تتجاوز الـ 150 ل.س، مقابل 65 ل.س لعاملات تنظيف الخيوط «التعريش»، وبهذا يكون رب العمل قد وصل لهدفه الوحيد المتمثل بأعلى ربح

يمكن على حساب أجور العمال بشكل عام وعاملات «الأمبلاج» بشكل خاص.

عاملات بلا خبرة عاملات بلا حقوق

يستخدم أرباب العمل جملة «الخبرة غير ضرورية» في إعلانهم لسببين رئيسيين؛ السبب الأول فيهما: أن العمل المطلوب فعلاً لا يحتاج لخبرة، ولكن السبب الثاني يتعلق بالأجر الذي ينوي دفعه لطالبة العمل لديه، فحجته في تحديد الأجر الزهيد لها جاهزة من اللحظة الأولى، ألا وهي أن العمل المطلوب بسيط ولا يحتاج لحرفة أو خبرة، وبالتالي فإنه سيتمكن من فرض الأجر الذي يؤمن له ربحاً إضافياً، وهو بذلك يمتلك نقاط القوة كلها التي لا يملكها في علاقته مع عامل مهني أو خبير، فحرفية العامل قد تحميه من بعض الغبن، مثل الطرد من العمل، كون رب العمل يخشى تعطل مرحلة من مراحل الإنتاج، وكذلك هو مضطر للرضوخ لبعض حقوق العمال الفنين، كالزيادة الدورية للأجور والحوافز الإنتاجية والإضافي والإجازات المرضية.

يجد رب العمل نفسه محمراً من هذه الحقوق في مواجهة عاملات «الأمبلاج» اللواتي يعتبرن الحلقة الأضعف دائماً، فهو إن طردهن من عملهن فعملية الإنتاج لن تتوقف، وطابور البطالة الطويل سيجلب له غيرهن، وهو لن يضطر لزيادة أجورهن لبساطة عملهن كما يدعي، وهذا ما يريده بعض أرباب العمل ويرغبون ببقائه متوفراً دائماً... عاملات بلا خبرة، عاملات بلا حقوق، والرزق على الله.

دير الزور

المعلمون والمهندسون الزراعيون.. حقوقهم تسلب مجدداً



أنى اتجه أبناء دير الزور المحاصرون أو المهجرون، تلاحقهم المصائب، ويستفيد منها الفاسدون، وكما يقول المثل الشعبي: مصائب قوم عند قوم فوائد!

■ مراسل قاسيون

الاجتماعي بعد أن كان اختياراً، وقامت بخضم 1% من رواتبهم أي بحدود 400 ليرة شهرياً، ولمدة 10 أشهر رجعية دفعة واحدة، ويقول أحد المهندسين الزراعيين: إن حجم الخصومات على راتبي للنقابة وضريبة دخل وغيرها يصل إلى أكثر من 15 ألف ليرة، وأردت أن أحصل من المحاسب على بيان براتبي لأعرف مقدار فرفض إلا بموافقة مدير الزراعة، وأردت أن أنسحب من الصناديق التي لا يستفيد منها إلا القلة، وأنا بأمس الحاجة لأي مبلغ الآن في ظل الحصار والغلاء، فأنا أريد أن أكل اليوم، لأننا نعيش ليومنا فقط.. فرفضت النقابة؟

لا يكفيهم الموت الذي يلاحقهم نتيجة الجوع والحصار والقذائف التي تتساقط عليهم، ولا الشحطة والشنطة من مدينة إلى أخرى ومن بيت إلى آخر، ولا الغلاء ولا الفساد، ولا توالي الأزمات وتسارعها، كما بقية الشعب السوري من المهجرين والمقيمين، ولا قرارات الحكومة والمحافظ بحقهم، بل وأصبحوا مستباحين من الجهات كلها ولا أحد يكثر لهم، وكأنهم من كوكب آخر وليسوا من أبناء الوطن!

حتى أنت أيتها النقابة؟

المهندسون الزراعيون الذين سُيرت رواتبهم إلى محافظات أخرى بعد أن تهجروا إليها، وحددوا أماكن عملهم فيها ومنها العاصمة دمشق، جرى توقيف صرف تعويض طبيعة العمل وصعوبة المنطقة لهم، والتي هي حوالي 5 آلاف ليرة وسطياً حسب الخدمة وحجم الراتب، الذي مع كل مساء وصباح تتراجع قيمته الشرائية، مما يلقي بهم يومياً في براثن الجوع والقهر ليقتربوا أكثر من حافة الموت، والأنكى من ذلك أن نقابة المهندسين الزراعيين ألزمت الجميع بالانتساب إلى صندوق التكافل

معتمد واحد لـ 2600 عاملاً

وعلى طرف آخر ما زال بعض العاملين في حقل التربة، ومنهم المعلمين، التابعين لمحافظة دير الزور، والذين تم تحديد مركز عملهم في محافظة ريف دمشق، لم يتقاضوا أجورهم منذ شهرين، حيث تم تعيين معتمد واحد فقط لسرف رواتب هؤلاء، من قبل مدير تربية محافظة ريف دمشق، والذين يتجاوز عددهم 2600 عامل، وهو يعتبر عدد كبير بالمقارنة مع معتمد وحيد، حيث لم يتمكن من استلام استحقاق الأجر الشهري حتى الآن سوى 300 عامل من هؤلاء، مع

جميع العاملين المذكورين لديهم التزامات مالية ومعيشية شهرية، لا تنتهي عند حدود الإيجار الشهري للمستأجر

تتم زيادة عدد المعتمدين لسرف الأجور الشهرية لهم. يشار إلى أن هؤلاء العاملين قاموا بتسليم كتاب موجه إلى وزير التربية، يتضمن شرحاً لمعاناتهم المذكورة أعلاه. ويؤكد أهالي دير الزور والعاملين في الدولة منهم، أنهم متمسكون بوطنهم وبسوريتهم، ولن يستسلموا لا للفاسدين ولا للفاشيين والتكفيريين.. هل بعد هذه المعاناة وهذا الموقف ينفع أي كلام، وهل من أحد سيستجيب، إذا كان هناك من سيسمع الصوت أصلاً؟

العلم أنه يتوفر كادر محاسبي من عاملي التربية التابعين لمحافظة دير الزور، وقد حددوا مركز عملهم في مديرية تربية ريف دمشق أيضاً، حيث يمكن الاستفادة من إمكاناتهم بهذا المجال، عبر تخفيف العبء عن المحاسب المعتمد الوحيد، علماً أن العاملين المذكورين جميعهم لديهم التزامات مالية ومعيشية شهرية، لا تنتهي عند حدود الإيجار الشهري للمنزل المستأجر، وبالتالي فإن التأخر بصرف الأجور، سوف يزيد من معاناتهم ومكابدتهم، وسوف يستمر الوضع على ما هو عليه إن لم

المحروقات

نريد عمالاً.. ولا نريد عمالاً!

يفترض أن تأتي مسابقات الجهات العامة لاستقطاب عاملين جدد، أو لتسوية أوضاع العمال الحاليين، الذين يعملون بعقود قصيرة الأمد، لكن ما يحدث أغلب الأحيان أن المسابقات تبقى عملة نادرة رغم الحاجة الملحة إليها، أضف إلى ذلك أنها كثيراً ما تكون غير منصفة، وتحرم بعضاً من ذوي الأهلية والخبرة حقهم في العمل.



■ سمر علوان

غلطة

لا أحد يعلم على وجه التحديد ما الذي كان يدور في ذهن إدارة شركة «محروقات» عندما أعلنت عن مسابقة لتوظيف العاملين فيها، لتقرر إلغاءها بعد فترة وجيزة! هل كانت مجرد غلطة تذكرت الشركة أن عليها استدراكها قبل أن تظلم عدداً كبيراً من العاملين فيها بسبب شروطها المجحفة؟ أم هو قصر في نظر الإدارة لا أكثر؟ ومن المسؤول عن تكرار مثل هذه الحادثة لدى الجهات العامة بما تثيره من استياء وسخط لدى العمال؟

القصة كاملة

شركة محروقات كانت قد أعلنت عن مسابقة لتعيين العاملين من الفئات كافة، وكان المستهدف هم العمال الموسميون، ليتبين لها لاحقاً أن الشروط المنصوص عليها في المسابقة تحرم كثيراً ممن خدموا أكثر من عشر سنوات حقهم في التوظيف وتسوية أوضاعهم، ليتم فيما بعد إلغاء الإعلان، على أن تتم لاحقاً إعادة النظر بطريقة تخول هؤلاء العمال التقدم للمسابقة.

الشروط مجحفة

الشروط غير العادلة سمة تغلب على كثير من

المسابقات، وهو ما حدث مراراً مع عمال المخابز، عندما اشترطت المسابقة أن يكون العامل حاملاً لشهادة إعدادية كحد أدنى، وهو ما لا يملكه كثيرون.

الخبرة أولى

فأغلب العمال في المخابز لا يمتلكون شهادات، وربما لو كانوا يمتلكونها لبحثوا عن عمل أفضل وأقل عناء، لكن المؤكد أنهم يمتلكون خبرة عمل طويل تزيد عن عشر سنوات لدى البعض، فتنبؤ إلى الخبرة على أنها الشرط الأمثل لتثبيت العمال؟

وعن الأعداد

يتقدم العشرات وأحياناً المئات لمسابقات تنتهي بتوظيف بضعة عمال لا أكثر، وتلعب كل من الواسطة والحظ دوره في تحديد مصير هؤلاء، بينما تعود الأغلبية الساحقة ممن تقدموا للمسابقات اليديين بعد أن أنفقت وقتها وجهدها من غير طائل.

يفترض

أن تُنحى الواسطة والمحسوبيات جانباً، وتحدد الأعداد المطلوبة بشكل واضح، حتى لا يتجشم الكثيرون عناء التقدم للمسابقات بغير فائدة، وأن توضع شروط عادلة، تراعي الخبرة، وتدع جانباً الشهادات التي لا أثر لها على مستوى أداء العامل وخبرته.

العاملات الزراعيات شقاء متواصل واستغلال



على الرغم مما تبذله المرأة من جهود مضنية بالمشاركة والتشارك مع الرجل في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بل وتفوقه في بعض الميادين، إلا أنها ما زالت تعاني من واقع التهميش المتعمد اجتماعياً، والمكرس عبر النظرة الدونية والتمييز، مع الحرمان من الكثير من الحقوق، بما في ذلك بعض الحقوق الإنسانية.

■ سمير علي

ولعل ذلك يتجلى بشكل جلي ومباشر أكثر من خلال تلك الشريحة من النساء العاملات في المجال الزراعي بشكل خاص، حيث تعتمد الكثير من أريافنا وقرانا على هذا الإنتاج، ويعتبر الإنتاج الزراعي لدينا من مقومات الاقتصاد الوطني وذلك لكبر المساحات الزراعية المروية والبلع، وتنوع وتعدد المحاصيل، وكثرة الأيدي العاملة فيه، والأسر التي تعتاش من خلفه.

تمييز وتحرش

حيث تعاني المرأة العاملة في المجال الزراعي من أشنع أشكال الاستغلال والتمييز، إن كان على مستوى الأجور التي يتقاضونها، أم على مستوى التمييز في العمل بينهن وبين العاملين من الذكور، أو على مستوى التداعيات المرتبطة بالعمل وظروفه، وخاصة ناحية التعرض للمضايقات والتحرش الجنسي المباشر، وقد ازدادت تلك المعاناة بظروفنا الراهنة نتيجة النقص الكبير في الأيدي الزراعية العاملة من الذكور، بسبب الحرب والأزمة والهجرة وغيرها، مما عزز من استخدام اليد العاملة النسائية في هذا المجال، مع الكثير من أوجه الاستغلال المباشر من قبل مالكي الأراضي وغيرهم لهؤلاء النسوة.

بعض العاملات في المجال الزراعي يضطرون إلى التنقل لمسافات طويلة، بين منازلهن، ومواقع العمل في الحقول والمزارع، أو في المنشآت التابعة لهذا الإنتاج، مما يعرضهن في البداية إلى المضايقات في وسائل النقل، والتي غالباً ما تكون شاحنات صغيرة أو متوسطة، وخاصة من قبل السائقين، الذين يتعمدون أحياناً إلى نقل أكبر عدد ممكن من أجل خلق الازدحام الذي يؤدي إلى استمرارهن بالوقوف طيلة المسافة، إضافة إلى المناورات التي يقوم بها هذا السائق لتتهنز الشاحنة

بمئة ويسرة مع من فيها من عاملات، بغية ترقب نظرة افتراضية لأجسادهن المتمايلة مع الشاحنة، مع ما يرافق هذا السلوك الأرعن من إمكانية وقوع حوادث يتعرضن خلالها للإصابات والأضرار الجسدية، وأحياناً الوفاة، ناهيك عن التحرش اللفظي المباشر وأحياناً التلامس الجسدي الوقح، الأمر الذي تخفيه النساء غالباً، خشية الاقتضاح في مجتمع ذكوري ثأري.

حقوق مهدورة

العاملات في هذا المجال لا حقوق لهن ولا ضمانات، حيث لا عقود ولا تأمينات ولا تعويضات مخاطر، أو غيرها من الحقوق الأخرى العديدة، خاصة وأن العمل بالمجال الزراعي يعني التعرض للأسمدة الكيماوية والمبيدات الحشرية، بالإضافة إلى التعرض لأنواء متغيرات الطقس حسب المواسم، بين الحر أو البارد، ما يعني المزيد من الأعباء والمعاناة والمخاطر.

هذه الظروف من العمل تجعل منه عملاً موسمياً، وبالتالي فإن الأجر يكون مرتبطاً بالموسم، وغالباً ما يكون يومياً أو أسبوعياً، ما يعني القطع الدائم مع أية إمكانية لقوينة العمل، بما في ذلك موضوع الأجر والتعويضات، أو الزيادات، حيث تكون الأجور رهناً بسياسة العرض والطلب، واستغلال ظروف حاجة النساء للعمل، مع متغيرات طبيعة الأعمال التي يمكن أن يولكن بها، اعتباراً من جني المحاصيل، مروراً بالتعشيب أو نقل المحاصيل، وليس انتهاء بأعمال الحراثة في بعض الأحيان، والتي جميعها تعتبر من الأعمال الشاقة، حتى على الرجال، وجل تلك الأمور تجعل من إمكانية الاستغلال تصل لحدود أشكال الاستعباد أحياناً من قبل مالكي الأراضي، أو المستثمرين والضامنين للمحاصيل، وغيرهم العديد من التجار والسماسرة، الذين يتلاعبون ويستغلون حاجات المرأة، كما الرجل، لدخل يعينهم على تحمل مغبة شظف

العيش والغلاء وتأمين مستلزمات وضرورات الحياة، التي باتت صعبة المنال.

مرض ومكابرة

غالباً ما تتعرضن المشتغلات بالعمل الزراعي إلى جملة من الأمراض، وذلك مرتبط بطبيعة الأعمال الموكولة إليهن، وظروف بيئة هذا العمل، ومن هذه الأمراض على سبيل المثال: التهاب المفاصل وهشاشة العظام والأمراض الجلدية والتحسسية وغيرها، بالإضافة إلى بعض حالات الاجهاض المرتبطة بالإجهاد المتواصل والشاق، مع ما يعنيه ذلك من تكبدن لأجور العلاج والدواء، وأحياناً التعطل عن العمل دون تعويض أو بدل.

على ذلك فإن غالبية العاملات يكابرن على معناتهن وألمهن، خاصة وأن أعمالهن ذات طبيعة موسمية، وبالتالي يخفن من فقدان العمل، حتى وإن وصلن لحالات حرجة أحياناً يمكن أن تضطر إحداهن لمعاودة المشفى من بعدها.

الوصاية الذكورية هي الفاعلة

ما يزيد من يؤس هؤلاء، هو حرمانهن من أدنى حقوقهن الإنسانية، بطل واقع التمييز الاجتماعي الموروث، والمتمثل بالنظرة الدونية للمرأة بشكل عام، حتى أن بعضهن يعملن طيلة الموسم ولا يتقاضين أجراً، بل يتقاضى الأجر نيابة عنهن إما أبائهن أو أزواجهن، أو أي رجل يعتبر وصياً عليهن، حسب هذا الموروث، المتمثل بسيادة الرجل على المرأة.

حتى تلك النسوة اللائي يعملن في حقول أو مزارع ذويهن، أباء أو أزواج أو أخوة، لم يجنين إنصافاً أكثر، بل على العكس، فإذا كانت العاملات يتقاضين أجراً، فإن أولئك يعملن دون أجر، بل ولساعات عمل أطول، وجهد أكبر.

مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذا العمل وتلك الجهود الشاقة والمضنية المبذولة من العاملات بالمجال الزراعي، لا تعني

غض النظر عن واجباتهن المنزلية، من أعمال التنظيف والطبخ ورعاية الأطفال وغيرها الكثير، وبالتالي فإن حياة هؤلاء النسوة يمكن اختصارها بمفردة الشقاء المتواصل، حيث لا راحة ولا حقوق، بل ويصل الأمر في بعض الأحيان إلى التنكر والتكران، حيث تحرم بعض المجتمعات الريفية المرأة من ميراثها أيضاً.

مجتمعات متشابهة

ما تم سرده أعلاه عن واقع المعاناة المستمرة للمرأة العاملة في مجال الإنتاج الزراعي، يمكن تعميمه على كافة المجتمعات المتشابهة في منطقتنا عموماً، ولعل عاملات الإنتاج الزراعي في مجتمعاتنا بشكل عام هن من سيفتحن باب إعادة النظر بالكثير من الموروثات الاجتماعية بعاداتها وتقاليدها، والتي حطت من شأنهن عالياً، على الرغم من دورهن الكبير على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، مما سيبدفهن إن عاجلاً أم آجلاً للبحث عن سبل خلاصهن.

كما لن واقع هذه المعاناة والمشقة المزمنة التي يعيشنها يجب أن تدفع باتجاه إعادة النظر بالعديد من القوانين والتشريعات، ولعل أهم ما يجب أن يتم العمل والسعي من أجله هو معالجة المسببات الحقيقية لواقع الاستغلال والإجحاف التي عبرها ومن خلالها يتعرضن هؤلاء النسوة لهذا الاستغلال، وذلك بمعالجة واقع الاستغلال العام وأسبابه المباشرة وغير المباشرة، التي يكون ضحيتها أفراد المجتمع كافة ذكوراً وإناثاً، وتلك الشرائح الاجتماعية وإنشاءً بشكل مباشر من تكريس هذا الاستغلال مع مخلفات مجتمعاتنا من الموروث التمييزي كذلك الأمر، دون أن ننفي أهمية دور المنظمات والمؤسسات المعنية بالمرأة وسبل تطوير مهاراتها وإمكاناتها لتكون قادرة على المطالبة بحقوقها والحفاظ عليها.

تجارة الأعضاء جهرًا في دمشق.. عصابات تشيّد جسراً من قطع السوريين إلى الخارج!



«نشأ خلاف بين السائق وأحد الركاب الذي كان يسعى جاهداً لإسكات السائق بقوله: «ملتت من حديثك، استحي من نفسك ولا تتكلم بالموضوع، بهذه الأثناء، صعدت في التاكسي المتجه نحو شارع الثورة من منطقة برنية حوالي الساعة الثالثة ظهراً، لأنني لم أجد وسيلة نقل أخرى»، بحسب حسام.

■ حازم عوض

يقول حسام: «الزبون الأول الذي صعد قبله في التاكسي، كان يبيع إحدى كليتته». الزبون الأول لم يتمالك أعصابه، وبدى خائفاً على بعد أمتار من الحاجز، وكأنه شعر بأن السائق يريد إيقاعه بالفخ أو ما شابه، هنا، انتظرت حتى انتهينا من إجراءات الحاجز الأمني، وفتحت برنامج تسجيل الصوت في هاتفي الجوال، وبدأت استجواب الرجلين حول الإشكال الذي دار بينهما.

كان حسام مصدوماً، يحاول استيعاب ما يحدث، فسأل السائق: «ألم تجد من يبيعك كليتته؟»، فأجاب السائق «أولاد الحلال كثر، أسأل كل الزبائن التي تصعد معي عني أجد أحدهم»، هنا عاد حسام ليسأل «ولما لا تسأل في المشافي عن كلى، أليست فرص الحصول هناك أفضل من التاكسي؟» لكنه لم يحصل على جواب!.

ما زال حسام وفقاً للرواية التي تحدث بها لقاسيون، يحاول الوصول إلى المبلغ الذي يريد السائق دفعه للزبون، إلا أن السائق بدأ يلتف على القضية وكأنه شعر بشيء غريب، أو ربما «لأن زبوناً ثالثاً صعد معنا، فقد بدأ السائق يغير الرواية التي تحدث بها مع الزبون الأول، الذي أنهى بدوره الحديث باللهجة العراقية قائلاً: أنا مريض كلى، ولا أستطيع بيعك كلية وأنا بحاجة لواحدة أصلاً، فأرجوك كف عن الحديث بهذه القضية».

السائق بدأ يتراجع عن العرض الذي قدمه للرجل العراقي، والذي لم يعرف تفاصيله حسام سوى أنه أراد شراء كليتته، وأخذ يبرر بطريقة أخرى «أريد متبرعاً لزبون كان معي قبل قليل، وهو من طلب مني أن أسأل له عن «متبرع ابن حلال»، ولو كانت زمرة دمي مطابقة لوهبتة كليتتي مجاناً، فهو عجوز في الـ 80 من عمره ونأزح من دير الزور». قاطعه حسام قائلاً «ثاميني ويريد زرع كلية؟.. فأجاب السائق: لا... الكلية لابنه وليست له، ابنه في الـ 20 من عمره...».

ماذا تخفي المصلقات؟

«كان الحديث صادماً بالنسبة لي، إنها تجارة أعضاء علنية وعلى الملأ» يقول حسام، فقد تكون الحال الاقتصادية الصعبة بل المزرية التي يعيشها المواطن السوري سبباً لسعيه نحو الأعمال غير القانونية، والساحبة للحصول على المال بأية وسيلة، ولو جاهر بذلك مجاهرة، كي يستمر على قيد الحياة، وربما ما يشجعه في ذلك أيضاً شبه انعدام الرقابة من قبل الأجهزة المعنية.

منظمة «الأونروا» نشرت تقريراً العام الماضي، قال: إن معدل الفقر لدى السوريين ارتفع حينها إلى 82,5% نهاية 2014، بعد أن كانت نسبة الفقر 64,8% في 2013، وذكر التقرير أن من نتائج هذا الوضع «ظهور العصابات المجرمة العابرة للحدود إلى حين

بعض الأطباء، باختطاف أطفال في سورية وخاصة مناطق الشمال وسرقة أعضائهم وهم أحياء لتبيعها في السوق السوداء في تركيا. وكان تقرير «للمونيتور» قال إن معظم الأعضاء البشرية التي تشتري، يتم تهريبها من سورية والعراق إلى البلدان المجاورة مثل السعودية أو تركيا، حيث تباع الأعضاء بضاعتها للمشتريين.

داعش

وعدا عن تلك العصابات المنظمة التي جعلت من أجساد السوريين جسراً دموياً بين الداخل والخارج لكسب الأموال، كانت هناك تجارة منظمة على مستوى أعلى، يقوم بها تنظيم «داعش» الإرهابي، فقد كشفت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية، عن أن التنظيم تمكن من ملء خزانة حربه، التي تكلف ملايين الدولارات الأمريكية سنوياً، من مجموعة متنوعة من المصادر الغامضة من بينها إنتاج النفط، والإتجار بالبشر وتهريب المخدرات». تقرير الـ«ديلي ميل»، أشار إلى أن تنظيم «داعش» يجند أطباء أجانب لاستئصال الأعضاء الداخلية من المقتولين والرهائن الأحياء، من بينهم «أطفال في العراق وسورية».

تركيا

وكشف مركز أبحاث «غلوبال ريسيرش»، بداية العام الحالي، عن إلقاء القبض على تاجر أعضاء «إسرائيلي» ملاحق من الشرطة الدولية «إنتربول» في إحدى دول الجوار السوري. وأكد المركز أن «بوريس فولفمان»، كان يبيع أعضاء بشرية مأخوذة من سورين مقابل 70 ألف يورو، كما ورد في نص الاتهام الموجه إليه، فيما كان يدفع لاجئ المتبرع عشرة آلاف يورو فقط.

فهل من بؤس أكبر من ذلك يمكن أن يعبر عن أحد تجليات الإتجار بكارثتنا الإنسانية، على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، عبر شبكات التجارة السوداء للفاشية الجديدة؟!

الأطباء المتورطين لیتخذ بحقهم ما يلزم من عقوبات، رغم المراسلات المستمرة مع نقابة أطباء لبنان.

وفي منتصف عام 2015 أعلن نقيب أطباء سورية فصل خمسة أطباء وإحالتهم إلى التأديب، لتورطهم في تجارة أعضاء البشر، وجاء في الوثيقة رقم 3/4 لعام 2011 صادرة عن مجلس التأديب المركزي لنقابة أطباء سورية، «أن النقابة منعت طبيبين من مزاوله المهنة بشكل نهائي وأحالتهم على القضاء المختص، بعد أن أثبتت التحقيقات انضمامهما إلى شبكة عابرة للحدود، تنقل النساء الحوامل إلى لبنان للولادة، وهناك من ثم يتم بيع المواليد مقابل مبالغ مادية كبيرة، لیتم الإتجار بأعضائهم لاحقاً».

الأردن

عصابات الأعضاء البشرية تستغل حاجة المواطن السوري للمال، وخاصة في ظل الظروف الاقتصادية السيئة سواء داخل البلاد أو خارجها، وهذه الحال التي دفعت «مياس» في الأردن الشهر الماضي، لطلب بيع كليته جهرًا على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث كتب على صفحة «فيسبوك» تحمل اسم «كلى للبيع»: أنا سوري مقيم في الأردن وصحتي جيدة جداً وزمرة الدم A+ للتواصل هذا رقمي.....».

وبحسب تقديرات وزارة العمل الأردنية، فإن نحو 30,000 من الأطفال السوريين يعملون بشكل غير قانوني في البلاد ويتعرضون لخطر الإتجار بالبشر، بينما أكدت بيانات وزارة العمل الأردنية أن عدد حالات الإتجار بالبشر قد ارتفع بشكل ملحوظ عام 2014 عن 2013 ضعفين تقريباً، وأن أغلب الضحايا هم لاجئون سوريون أو مصريون أو مغربيون.

العراق

وفي العراق أيضاً، كان هناك متورطون ضمن شبكات الإتجار بالسوريين، فقد أكد فاضل الغراوي عضو مفوضية حقوق الإنسان هناك، وجود عصابات منظمة تقوم وبالاتفاق مع

تقرير الـ«ديلي

ميل»، أشار إلى أن

تنظيم «داعش»

يجند أطباء أجانب

لاستئصال الأعضاء

الداخلية من

المقتولين والرهائن

الأحياء، من بينهم

«أطفال في العراق

وسورية»

صحياً وبيئياً.. المخلفات تفتك بانياس



■ مراسل قاسيون

الأضرار الناتجة عن مخلفات تلك المنشآت ليست مقتصرة على الجانب الصحي بالنسبة للإنسان فقط، بل تتعداها إلى أضرار بيئية في غاية الخطورة أيضاً، بالإضافة طبعا وبنتيجة الأمر إلى ما يرافق ذلك وتلك من استنزاف اقتصادي طويل الأمد، على مستوى الإنتاج الزراعي والحيواني في المنطقة.

مخلفات الاسمنت

حسب بعض الدراسات تشكل النعومة العالية لمخلفات الاسمنت التي تصل ما بين 20 و100 ميكرون، والكوريدات والكبريتات والقلويات والجبر الحي مصدر الخطورة في هذه الأتربة الشديدة النعومة من الناحية الصحية والبيئية، وهي تسبب تدهوراً بيئياً خطيراً نتيجة لما يسببه من تلوث في الهواء داخل مصانع الاسمنت وخارج البيئة المحيطة بالمصنع، وبسبب دقة حبيبات هذه الأغبرة فإن أقل قدر من الهواء يمكن أن تحملها بسهولة، وتنتشرها على مساحات واسعة من المناطق المحيطة بمصانع الاسمنت، كما أن تراب الاسمنت يمكن أن يلوث مياه الشرب عن طريق انتشار وتسرب الغبار إلى البحار والأنهار والمجاري المائية.

وتفيد بعض الدراسات بأن الملوثات الثابتة، وخاصة الغبرة التي تطلقها مصانع الاسمنت تلحق أضراراً بيئية واسعة بالأرض والزرع وقيعان البحار والأنهار، حيث تشكل في حالة البحار المجاورة طبقة رغوية شبه هلامية تقضي بالكامل على المحيط البيئي في تلك المناطق البحرية.

كما أن الهواء في تلك المناطق يحمل جزيئات سامة تنبعث على هيئة أغبرة تتصاعد من مداخل تلك المصانع فالحواء في تلك المناطق يحمل جسيمات الاسمنت ويسببها على أوراق الشجر، فيسد الثغور ويعوق عملية التبادل الغازي، فتتكون طبقة ناعمة مما يؤدي إلى تساقط الأوراق وجفاف النباتات.

أضرار صحية

وحسب أخصائيين تنتج عن صناعة الاسمنت أمراض خطيرة لما يحويه من مركبات مثل الكربون والهيدروجين والجزيئات العالقة والفسفور والأتربة والدخان والأبخرة وغيرها وهذه العناصر تشكل سبباً مباشراً لانتشار العديد من الأمراض، وأهمها التأثير على الجهاز العصبي والجهاز التنفسي، وصعوبة التنفس والتأثير على الأغشية المخاطية والتهاب القصبات وتهيج البلعوم، والتأثير المباشر على الجملة العصبية، وتهيج ملتحمة العين وانعدام الرؤية، وأمراض الرئة كالربو والسسل، والأم في الصدر والتهاب القصبات الهوائية، وفقدان حاسة التذوق والشم، والتصلب الرئوي وأمراض الجلد وتورمات خبيثة في أنسجة الرئتين، وأمراض الحساسية والإصابة بالسرطان، وتشوه الأجنة والإصابة بمرض التليف الرئوي «السليكون»، الناجم عن استنشاق الغبار المنبعث من مداخل مصانع الاسمنت، والإصابة بمرض الصفراء «اسبستوز» الناجم عن غبار الاسبتوس وأمراض الصداغ الدائمة.

إضافة إلى إصابة الإنسان بأمراض مختلفة أخرى تتفاوت حدتها بحسب مناعة الجسم، وكذلك على صحة الأطفال، ففي دراسة حديثة عن أمراض الأطفال تشير إلى أن الصناعات الملوثة أدت إلى تدهور صحة الأطفال، فنسبة تعرضهم للإصابة تعادل ثلاثة أضعاف الكبار.

يعاني أهالي المنطقة الساحلية، وخاصة بانياس وطرطوس والقرى والبلدات القريبة منها، منذ عقود من الأضرار الصحية المباشرة الناتجة عن مخلفات بعض المنشآت الصناعية في المنطقة، وخاصة معمل الاسمنت والمحطة الحرارية ومصفاة النفط، وقد تزايدت أعداد المتضررين مؤخراً بسبب الكثافة السكانية التي ارتفعت معدتها مع ازدياد أعداد النازحين إلى تلك المنطقة.

صحة الإنسان، لذلك كان لابد من وضع العديد من الشروط والضوابط والقيود عليها، إن كان ناحية البيئة أو ناحية الصحة العامة والخاصة، سواء على مستوى العاملين في المنشآت الخاصة بتلك الصناعات، أو على مستوى المواطنين المقيمين في المناطق القريبة من تلك المنشآت والتي يمكن أن تصل مخلفاتها إليهم، مع الأخذ بعين الاعتبار موضوع الأجور المرتفعة التي يتقاضاها العاملون في تلك المنشآت كتعويض مباشر لمخاطر العمل على المستوى الصحي، علماً أن العديد من البلدان الصناعية تخلصت جزئياً من مثل تلك الصناعات القذرة، والتزمت بمعايير الصحة والبيئة على منشآتها القائمة.

اقتراحات مغيبة

طبعاً هذا في البلدان المتقدمة، وليس في منشآتنا العاملة منذ عقود دون أدنى درجات الرقابة البيئية والصحية وشروطهما، ناهيك عن أن العديد من العاملين في تلك المنشآت يصابون بالعديد من الأمراض المهنية دون علمهم، وإن علموا بذلك فعوضهم على الله!، على الرغم من العديد من الاقتراحات والوعود التي ما زالت حتى الآن حبراً على ورق، كما ما زالت معاناة الأهالي والعاملين تراوح في مكانها، كما أن الطبيعة الساحرة للمنطقة والتي تعتبر من خلالها منطقة سياحية أصبحت تفقد بريقها عاماً بعد آخر.

ومن جملة ما تم اقتراحه ويتم إعادته بين الحين والآخر، هو تركيب الفلاتر في هذه المنشآت الصناعية، مع مراعاة نقلها إلى أماكن بعيدة عن المناطق المأهولة بالسكان، وتحويل آليات تشغيلها من الفول إلى الغاز، وتشجيع زراعة الغابات الحراجية بكثافة بالقرب منها لأنها تساعد وبشكل كبير على امتصاص الغازات السامة وتنقية الهواء، وغيرها العديد من الاقتراحات الأخرى، التي ما زالت غائبة ومغيبة.

تأثير بيئي جسيم حيث يتم تبريد أجهزتها عن طريق مياه البحر، وما يمكن أن يحمل ذلك من أضرار حتى على مستوى الثروة السمكية.

معاناة الأهالي غير المدركة

سكان المنطقة والقرى القريبة يتساءلون عن سبب استمرار معاناتهم الممتدة منذ عقود، والتي تتمثل بالأدخنة وبالروائح، كما تعاني ربوات البيوت من التذمر الدائم من الانشغال بازالة الأوساخ والغبار وهباب الفحم المحمل بالهواء، والذي يغطي المنازل والشرفات والنوافذ والألبسة والأثاث.

كما أن معظم هؤلاء لا يعلمون حقيقة ما يتعرضون له من أضرار صحية مباشرة بنتيجة استنشاقهم المتواصل لهذه الغازات والأبخرة والأتربة، كما لا يعلمون مقدار الأضرار البيئية الناجمة عن تلك المخلفات، وخاصة على مستوى مصادر رزقهم الأساسية والمتمثلة بالإنتاج الزراعي والحيواني، على اعتبار أن الغالبية العظمى من أهالي المنطقة يعتمدون على هذا الإنتاج كمصدر أساسي للرزق وللمعيشة، والخسائر التي يتعرضون لها يوماً بعد آخر جراء تراجع هذا الإنتاج بنتيجة الأضرار المركبة من هذه المنشآت.

كما يشار إلى أنه لم يسبق لأية جهة، صحية أو بيئية، رسمية أن قامت بدراسات وإحصاءات جدية عن تلك المنشآت وتأثيراتها الصحية والبيئية، على مستوى العاملين بهذه المنشآت، أو على مستوى السكان والأهالي المقيمين في القرى والبلدات القريبة، أو على مستوى الاستنزاف الاقتصادي، قريب وبعيد المدى، المرافق لاستمرار عمل هذه المنشآت.

صناعات قذرة وملوثة

خبراء واختصاصيو الصحة والبيئة على المستوى الدولي متفقون على أن هذه الصناعات تعتبر من الصناعات القذرة والضرارة والملوثة للبيئة والخطيرة على

مصفاة بانياس

يصدر عن المصفاة العديد من الغازات والأبخرة السامة والضرارة صحياً وبيئياً، وذلك لاعتمادها في التشغيل على المشتقات النفطية والفيول، بالإضافة إلى عدم وجود فلاتر خاصة كما هو متوفر في غيرها من المصافي في غير مكان، على الرغم من الكثير من الوعود عبر العقود الماضية بهذا الشأن، كما الوعود بتحويل آلية التشغيل لتصبح على الغاز، الأقل ضرراً على المستوى الصحي والأدنى تأثيراً على المستوى البيئي، ولكن حتى الآن لم تفلح هذه الوعود لترى الشمس. تعد هذه المصفاة ذات تأثير كبير على مستوى الضرر البيئي والصحي في مدينة بانياس والقرى المحيطة بها، حيث تضم الآلاف من العمال الذين يعملون في ظروف صحية صعبة وسيئة إلى أبعد الحدود، حيث يعاني غالبيتهم من آلام حادة في الصدر مع ارتفاع في نسبة الإصابة بالسرطان بين العمال، كسرطان الرئة وسرطان الدم اللوكيميا وسرطان الجلد، وذلك بسبب تعرض هؤلاء للغازات الضارة والمؤذية.

كما هناك التأثير والنتيجة نفسها على مستوى القاطنين في الأحياء والقرى القريبة من المصفاة، لمسافة تصل إلى 12 كم، وذلك حسب دراسات سابقة.

المحطة الحرارية

تعتبر المحطة الحرارية في بانياس من أهم المحطات الحرارية في سورية، وهي تبعد عن مدينة بانياس بحدود 2 كم فقط، وفيها أعداد كبيرة من العاملين، وهذه المحطة يتم إنتاج الكهرباء عن طريق النفط والفيول، وهي ذات تأثير كبير على المستوى الصحي والبيئي، على بانياس والقرى المحيطة بها، كما أن الغازات والأبخرة الناتجة عن عملية الاحتراق تؤدي للعديد من الأمراض، منها أمراض الرئة والسرطانات بتعديدها وتنوعها، كما أن لها



معظم الاهالي لا يعلمون حقيقة ما يتعرضون له من اضرار صحية مباشرة بنتيجة استنشاقهم المتواصل لهذه الغازات والابخرة والأتربة، كما لا يعلمون مقدار الاضرار البيئية الناجمة عن تلك المخلفات.

المنتخب الوطني في بورصة العرض والطلب



الرياضة تعتبر من القطاعات ذات الطابع الترفيهي والخدمي، والتي لها تأثير مباشر على مستوى بناء وتأهيل الفرد والمجتمع، وهي تشكل لفئات واسعة من السوريين، بمختلف شرائحهم وانتماءاتهم، مجالاً لعمل البعض، ومنافساً للأكثرية منهم، كما أنها مصدر تكسب غير مشروع للبعض الآخر.

■ مراسل قاسيون

سنتحدث هنا عن الحدث الأبرز مؤخراً وهو: تأهل منتخب سورية للرجال لنهائيات كأس آسيا التي ستقام في دولة الإمارات بعام 2019، وكذلك الدور الحاسم المؤهل لكأس العالم التي سيقام في روسيا بعام 2018، حيث أصابت الدهشة الكثيرين واعتبروا ذلك انجازاً، وهو كذلك، ولكن أهل اللعبة تحدثوا بلغة المنتصر الواثق من هذا التأهل، الذي لطالما انتظروه، وجدوا من أجله.

فرح وغضب أم شكوك

فرح هذا التأهل تم تعكيره عبر الخسارة المذلة أمام منتخب اليابان، في الجولة الختامية للتصفيات، حيث فجرت مرارة الهزيمة مشاعر الغضب لأهل اللعبة على الاتحاد الكروي، معتبرين أن الاتحاد قد حاول عرقلة تأهل الفريق بقرار غير مسؤول، جاء عبر استبعاد 4 ركائز من تشكيلة المنتخب، قبل لقاء مصري، ولأسباب اعتبرت انضباطية، بقرار من المدرب، فاكثى الاتحاد بالصمت، منوهاً أن المدرب من يتحمل مسؤولية القرار، وعند انتهاء التصفيات يتم تقييم العمل.

ما جرى حفز ذاكرة أهل اللعبة، الحية بانتكاسات وخيبات سببتها قرارات الاتحاد الكروي، على سبيل التذكير لا يعلم الغالبية أن سبب إخفاق المنتخب في عدم إتمام مشوار التأهل لمونديال جنوب أفريقيا عام 2010، كان جهل الاتحاد الكروي بنظام التأهل، كما ولا يعلم الغالبية أن عدم إتمام أوراق ثبوتية للاعب سوري محترف من قبل الاتحاد الكروي، كان مبرراً لقرار الاتحاد الدولي لكرة القدم بمنع منتخب سورية خوض تصفيات مونديال البرازيل بعام 2014.

تابع السوريون اليوم الأخير من تصفيات مباريات الفرق الأخرى، فالفخسة أدخلتنا في حسابات التأهل، ولحسن الحظ حضر التوفيق، فترافقت خسارة المنتخب الوطني مع خسارة منتخبات أخرى، فجاء التأهل مرتبطاً بها.

أثقت الجماهير جام غضبها على الاتحاد الكروي، ممثلاً برئيسه ونائبه، كما على الاتحاد الرياضي العام ممثلاً برئيسه وبمن وضعه في تلك المسؤولية، ومنهم من اعتبر ما جرى مؤامرة تحاك على المنتخب كي لا يتأهل.

فيلم بإخراج سيئ

فإذا كان رئيس الاتحاد وأعضاؤه يأتون تعييناً تحت يافطة الانتخابات بذريعة أنهم الأفضل من وجهة نظر من رشحهم، وإن كان خبراء اللعبة وخيرة كوادرها بعيون عن العمل في هذه المؤسسة، لحسابات البعض من المنتفعين من داخل وخارج الملا، ولا يدرّب المنتخب إلا من يقبل إطاعة الأوامر، فالنتيجة حتماً هي أن المسؤولية تقع على عاتق الاتحاد الكروي الذي يعين المدرب الذي يريه، وعلى الجهة التي عينت أعضاء الاتحاد ورئيسه.

وفي محاولة لامتصاص غضب جماهير اللعبة وكوادرها والتلاعب بعواطفهم، ابتدع القائمون على المنتخب فيلماً بإخراج سيئ، عبر الإعلان عن تقديم عرض لمدرّب عالمي

لتدريب المنتخب، كتب سيناريو هذا الفيلم أمين سر الاتحاد، وقام بإخراجه كل من رئيس الاتحاد ونائبه. حيث تحدثت وكالات الأخبار العربية والعالمية عن إرسال عرض مقدم من الإتحاد السوري للمدرّب العالمي موريينو، فتفاعلت مع هذا الخبر صفحات دعم المنتخب، وأظهرت صورة رسمية للعرض المقدم. خبر لم يصدقه الكثيرون، ليظهر رئيس الاتحاد على شاشة التلفزيون السوري يؤكد صحته، ويعلن جاهزيتهم دفع الراتب الكبير للمدرّب الكبير، وذلك لتحقيق حلم السوريين بالتأهل للمونديال! كما ويعلن أن المدرّب العالمي أبدى موافقة مبدئية على ذلك عبر وكيل أعماله!

يمر يومان ليظهر بيان الإتحاد الرياضي العام نافياً عرض موريينو، ومعلناً بأنهم سيوفروا للمنتخب خطة إعداد مثالية ضمن الإمكانيات المتاحة، ليأتي الرد الأخير من المدرّب العالمي ذاته فيما بعد، بأن تدريب منتخب سورية لا يتناسب مع ملفه التدريبي.

مساعي لإغلاق الملف

وفي محاولة لإغلاق الملف تم عقد مؤتمر صحفي للمدرّب المنتخب ونائب رئيس الاتحاد، مختصره المفيد أمان حسب ما أشارت بعض وسائل الإعلام:

1 - من جهة المدرّب «المطيع»: الالتزام والانضباط هو سبب استبعاد اللاعبين! ليستغرب ذلك التعبير قائد المنتخب «سنحاريب ملكي»، وهو المبعد الأبرز عن لقاء اليابان، بتساؤل مشروع عن أي التزام وانضباط يتحدث المدرّب؟! ونحن من لا نملك برنامجاً يحدد أوقات حصص تدريبية عكس فرق الأرض كلها!

2 - نائب رئيس الاتحاد قال: سنقيم عمل المدرّب، وسنتواصل مع مدرّبين عرب وأجانب، ونوفر ما يلزم لتحقيق المراد، وما حققه المنتخب يعتبر انجازاً.

تسريبات ما بعد المؤتمر أوضحت، من مصادر مقربة، أن تكليف أحد المدربين الذين يتم التواصل معهم سيكلف الإتحاد مبلغاً لا يقل عن 500 ألف دولار! فهل الإمكانيات تسمح؟ والحكومة السورية كما نعلم ونرى لا توفر فرصة لإفكار السوريين عبر سياستها المالية.

ولينتهي أخيراً عرض الفيلم عبر اتصال لرئيس الاتحاد الرياضي العام، معترفاً لقائد المنتخب.

رسائل رأس المال المبطنة

انتهى الفيلم، فما الرسائل التي وجهت للجماهير الغاضبة؟ وما القصد منها؟

أولاً: في حالة موافقة موريينو التدريب كما أكد رئيس الاتحاد، أيسمح للحكومة دفع الراتب الخيالي له، وهي المسؤولة عن الاتحاد الكروي بالنهاية؟

وفي حال أن رجال أعمال من سيتكفلوا بذلك، كما أشيع، هل سيكون اتحاد الكرة مجالاً لتحويل الهواة واللاعبين والمدربين إلى سلع بغرض الاستثمار في بورصة رأس المال، ويتم حرف الرياضة عن هدفها كحاجة روحية، إلى فرصة لإلهاء الجماهير، وحصد الأموال، وخاصة أن الفترة المقبلة

التي نتحدث عنها في الداخل السوري هي ما أطلق عليها مرحلة إعادة الأعمار، أي أن الرياضة ستكون بالتالي أحد منافذ تبييض الأموال للبعض، كما ستكون أحد الأدوات المناسبة بيد رأس المال لإلهاء عموم الفقراء من جماهير المنتخب، المهمل منذ عقود، عن واقع المرحلة، وما يخطط لها من سبل للنهب. ثانياً: في حالة عدم الموافقة من الإتحاد الرياضي العام، كما موريينو، فما الغاية من الفيلم؟

امتص القائمون في الإتحاد الكروي غضب الجماهير، وكذلك وضعوا الشارع الكروي بمواجهة مع الإتحاد الرياضي، العام ممثلاً لسلطة الدولة، بأنه المسؤول عن إفشال العقد!

وليعلن البعض، جهراً أو خفياً، أن الحل يجب أن يكون عبر استقلال الاتحاد الكروي عن سلطة الدولة، وتحويله إلى ما يشبه الشركة التجارية!

وهي فرصة أخرى مناسبة لانتفاع البعض، تصب بالمحتوى والنتائج سابقة الذكر نفسها.

الأزمة والتمويل ليست سبباً

إن مشكلة الرياضة ليست وليدة الأزمة، أو قلة المال والتمويل، حيث نعلم كما يعلم الجميع، أن الاتحاد الرياضي يتلقى إعانات مالية وتجهيزات رياضية من الاتحادات الدولية، كما أن له مخصصات سنوية من الموازنة العامة للدولة، بالإضافة إلى عائدات الاستثمارات الخاصة بمنشآته العديدة، من فنادق وغيرها، كما أن تسويق لقاءات المنتخب في المرحلة المقبلة سيحقق مبالغ كبيرة إضافية لصالح خزانة الاتحاد، ومن الممكن زيادة فرص الاستثمار بعملية التسويق تلك عن طريق حسن إدارتها، من خلال العروض المقدمة لهذه الغاية.

طاقات وكوادر غير مستثمرة

كما أن الإمكانيات والطاقات البشرية متوفرة، وخاصة ناحية المواهب الواعدة والمتميزة، والتي لو أتيح لها المجال وتم صقلها وحسن

استثمارها، فإن الحلم والطموح باستنهاض هذه الإمكانيات، يمكن أن يصبح حقيقة، يعتز بها السوريون من ممارسي ألعاب ومحترفين وهواة ومدربين وجماهير على حد سواء، وبحيث يمكن للرياضة السورية أن يكون غداً أفضل على المستوى المحلي والعربي والإقليمي والدولي.

بعض المقترحات

أخيراً هل مشكلة الرياضة والمنتخب عصية عن الحل، بعيداً عن الحلول الرأسمالية وتبييض الأموال؟ أليس من الممكن تجنب تجميد الرياضة، عبر الإتحاد الدولي، بذريعة التدخل الحكومي بعمل الاتحاد، وهو ما يروج له؟

نرى أنه من الممكن ذلك عبر إلغاء قرارات الإبعاد، الرسمية وغير الرسمية، الصادرة بحق بعض المدربين وكوادر اللعبة المحليين، والذين يشهد لهم تاريخهم وجماهير اللعبة بخبراتهم وإمكانياتهم ونزاهتهم، لاستثمار إمكانيات وخبرات هؤلاء بمجال التدريب والإدارة والتنسيق، مع منح هؤلاء الصلاحيات الكاملة والمناسبة، والأجر المجزي، كما يمكن أيضاً عبر منح الكادر التدريبي الصلاحيات الكفيلة بتسوية أوضاع بعض اللاعبين المحترفين والمميزين المقيمين بالخارج، لأسباب متعددة، علماً بأن غالبية هؤلاء أعلنوا عن رغبتهم بذلك، منتظرين دعوة الاتحاد لهم للعودة إلى صفوف منتخبهم، مع تغيير بعض آليات العمل في الاتحاد، التي كانت معيقة أمام تطوير اللعبة حتى الآن، وخاصة آليات وطرق اختيار كادره التنفيذي، مع وضع خطة عمل جدية واحترافية قادرة على قيادة المنتخب لوصوله إلى قمم اللعبة على المستوى العالمي.

إن ذلك يحافظ على المنتخب ويطور من إمكانياته، كما يوفر الكثير من الأموال، ويبعد شبح الاتجار باللعبة وكادرها ومستقبلها، في بورصة العرض والطلب الرأسمالي المحلي والدولي.

بعد عرضها للنقاش العام تلقت «قاسيون» العديد من المساهمات التي تناقش الموضوعات البرنامجية لحزب الإرادة الشعبية حول «القضية الكردية وشعوب الشرق» وتنشر فيما يلي، واحدة من هذه المساهمات، التي تعبر عن وجهة نظر الكاتب حول بعض الأفكار الواردة في الموضوعات..

القضية الكردية وشعوب الشرق عمق في الطرح وثقة عالية به!



أن تطرح القضية الكردية وشعوب الشرق بعمق فكري وتاريخي وسياسي.. وبرؤية واقعية خطوة شجاعة، سواء بما طرحته أو بتوقيفها، خاصة أنها ستستفز المتعصبين من القوميات المختلفة في المنطقة الكبيرة منها والصغيرة، وأن لا تقف الوثيقة عند طرح القضية وإنما تطرح الحلول على المستوى الدولي والإقليمي والمحلي وربطها باتحاد شعوب الشرق، وطرحها للنقاش العام، يؤكد مدى الثقة العالية

بالنفس، والقدرة على استشفاف المستقبل، بغض النظر عن نقاط التباين والاتفاق معها، وهذا ما حفزني للمشاركة في هذا النقاش!

■ عامر حمادة

في المقدمة

لخصت المقدمة أهم الأفكار والمواقف في الوثيقة لذا ستكون هي محور المناقشة. - إن اتفاقية سايكس/بيكو تركت بؤرتي توتر دون حل لإشغالها في المنطقة، هما القضية الكردية، والقضية الفلسطينية، مستغلة الجغرافيا السياسية، وهي: إن أماكن تواجد الكرد في أربع دول في منطقة لم يسبق تاريخياً أن كانت مركزاً لدولة، وجغرافياً لا حدود لها، وإنما كانت تابعة لمحيطها، وكذلك فلسطين كانت جزءاً من سورية، وهذا ما سهل إبقاءهما كبؤرتي توتر قابلتين للاشتعال بأي وقت.

- إن الإمبريالية المازومة لها دور كبير في محاولة إشعال الفالق القومي، لكن أيضاً القوى القومية الكردية لا تملك مشروعاً قومياً أو وطنياً مبنياً على رؤية فكرية وسياسية، وفي طروحاتها متخلفة عن حركة التاريخ، كما تحاول استغلال الظروف الحالية لتحقيق مكاسب شخصية وضيقة على حساب مصلحة الشعب الكردي!

- كما أن القوى القومية السائدة مشروعها القومي كان طوباوياً، وكلاهما ينطلق من دغدغة عواطف الشعوب التي تطمح لتقرير مصيرها. وهذا يعني وجود التربة الخصبة سابقاً، ويسمح حالياً للإمبريالية أن تهرب من صراعاتها الحقيقي مع الشعوب، إلى تفجير الصراعات الثانوية القومية والطائفية، وغيرها. لذا فمن الطبيعي أن تلجأ الإمبريالية المازومة لذلك عالمياً ومحلياً، لكن التربة الخصبة والرؤى القومية الضيقة سهلت المؤامرة الإمبريالية، ولو كانت الرؤى منفتحة سابقاً

لما تمكنت من ذلك، أو ستكون الخسائر أقل! - إن تراجع الإمبريالية الغربية والأمريكية، وصعود القطب الآخر الرأسمالي بزعامة روسيا ليس بالضرورة أن يساند الشعوب لنيل حقوقها، فهي تدافع عن مصالحها الخاصة ويمكن أن تتخلى وتغير مواقفها اتجاه الشعوب بعد تحقيقها، فروسيا الحالية مركز رأسمالي، وليست الاتحاد السوفييتي، وما يجري هو صراع في الرأسمالية الحديثة النيولبرالية، ويجب الانتباه لذلك.

- صحيح أن الإمبريالية المازومة أنتجت القوى الفاشية الطائفية والقومية، التي تحاول الآن التمرد على التبعية لاستمرار مصالحها الخاصة وبقائها كقوة مهيمنة، رغم أنها لا تعبر عن عواطف الشعوب ورغباتها، وإنما تؤججها وتستغلها أقصى استغلال.

الأزمة والمخارج

- إن الإمبريالية المازومة صحيح أنها سببت وتسبب كثيراً من المشاكل العالمية والإقليمية والمحلية، لكن أيضاً تحرك الشعوب وقواها الوطنية التي لها رؤى وبرامج مستندة إلى حقائق وحقوق تاريخية مشروعة ومنها حق تقرير المصير والحلم بإنشاء دولة قومية تكون مخرجاً من الظلم والاستبداد المتراكم. - إن الصراع المستمر بين الشعوب والرأسمالية، وسيستمر حتى تنال الشعوب حقوقها، لكن تخبط الإمبريالية في مواقفها، لا يعني أنها باتت عاجزة فليدها دائماً بدائل، وفي تراجعها الحالي الذي يبدو ظاهرياً تسعى لصياغة هذه البدائل وليس آخرها الفالق القومي.

- إذا كان الصراع أثناء الحرب الباردة نتيجة التوازن الدولي في الخمسينات بين القطبين الاشتراكي والرأسمالي أفرز كتلة دول عدم

الانحياز، فإن تراجع القطب الإمبريالي، وصعود مجموعة بريكس، مع بروز قطب الشعوب مجدداً وتشكل توازن دولي جديد، سيخلق الأرضية لبروز قوى أكثر نضجاً ووعياً، يعبر عن حقوق الشعوب، لذا تعتبر فكرة اتحاد شعوب الشرق نواةً لذلك ومخرجاً حقيقياً.

الواقع والتراث الحضاري

- رغم محاولات استمرار إشعال المنطقة عبر الفوالق المتعددة الطائفية والقومية وغيرها، إلا أن الإرث الحضاري والفكري لدى شعوب المنطقة يفرض وجوده، فالشارع الشعبي في غالبيته، وبشكل عفوي يرفض التطرف الديني والقومي، وهذا يعود لمستوى الوعي والذهن المنفتح وعمق الحضارة لشعوب المنطقة فهي ليست أدوات يمكن تسييرها، وهذا ما نراه في سورية فبعد 5 سنوات من الأزمة ورغم الفساد والوضع المعيشي السيء جداً والذي يسوء باستمرار، بقي متمسكاً بهويته الوطنية ومواقفه العدائية للإمبريالية، وهذا ليس اصطفاً منه مع النظام كما يصوره البعض.

- حق تقرير المصير ليس وارد من مقولات الخارج، وإنما هو جزء من حضارة وثقافة شعوب المنطقة التي كانت متعايشة مع بعضها في المنطقة تاريخياً، ولولا الاستبداد والظلم والاستغلال الداخلي من الأنظمة والخارجي من الرأسمالية، لعادت وتعايشت مع بعضها وستعود. لذلك نجد تضامناً الشعبين الفلسطيني والكردي وتضامناً الشعوب مع حقوقهما.

سمات القضية الكردية

- على الرغم من أهمية القضية الكردية ومعاناة الشعب الكردي، إلا أن قضيتهم لا

تلقى الاهتمام الجدي في أروقة الأمم المتحدة، كما القضية الفلسطينية أيضاً، بسبب هيمنة بعض القوى الكبرى عليها وهذا الموقف منهما هو امتداد لاتفاقية سايكس/بيكو أي إبقائهما بؤر توتر ودون حل.

- إن اعتناق غالبية الشعب الكردي للدين الإسلامي، وعدم وجود حدود جيوسياسية سابقاً ساهم في احتوائهم بين شعوب المنطقة وعيشهم المشترك، وحد من طموحاتهم في الانفصال وتكوين دولة قومية، لذا كان تاريخهم منسجماً مع تاريخ شعوب المنطقة، وكان صلاح الدين قائداً لها، وغيره آخرون في مختلف جوانب الحياة.

- إن ترسيخ اتفاقية سايكس/بيكو الجغرافية وتفعيلها مجدداً هو لتصفية حسابات إقليمية بين دول المنطقة، التي هي بالأساس أدوات، وسيكون الشعب الكردي وقوداً حقيقياً لصراعات المنطقة.

- إن الفقراء من الشعب الكردي وهم الغالبية والأكثر فقراً بين شعوب المنطقة، هم الحامل الأساسي للقضية الكردية، لإحساسهم بالظلم والاستغلال الاجتماعي والسياسي، لذلك تبني غالبيتهم الفكر اليساري، بينما القوى الدينية والقومية تستغل مشاعرهم الدينية والقومية. وأخيراً، جاء في الموضوعات «أن شكل الدولة الوطنية راكم مستوى جيداً من العيش المشترك والاندماج بين القوميات المتعددة في الشرق» وهذا لا يمكن تجاهله في أي حل مشترك للقضية الكردية، ويتبين ذلك في أن غالبية السوريين الكرد يعتبرون أنفسهم جزءاً من المكون السوري، ومن طالب بالفيدرالية أو الانفصال، لا يعبر عن مواقف القوى الكردية كلها، ولا يعبر عن مصالح الشعب الكردي ورغباته الذي لم يفوض أحداً بذلك!

د. جميل: الحل الاستراتيجي هو الحل السياسي..!



بعد انتهاء لقاء يوم الخميس 14/4/2016 والذي ضم وفد منصات موسكو والقاهرة والأستانة والمبعوث الدولي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، في إطار أعمال الجولة الثانية من محادثات جنيف. أجرى عضو الوفد، وممثل منصة موسكو، د. قدي جميل، وعضو الوفد وممثلة منصة الأستانة، السيدة رندة قسيس، مؤتمراً صحفياً مشتركاً.

د. جميل: أضيف أن السيد دي ميستورا في الجولة الماضية عندما طرحنا عليه هذا الالتباس وطلبنا من الأمم المتحدة أن توضح هذه القضية قال لنا بالحرف: إن كنتم وفداً تشاورياً وفود الحكومة السورية وفداً تشاورياً وفود «الهيئة العليا للمفاوضات-الرياض» وفداً تشاورياً. ولذلك هذا الموضوع أصبح وراءنا. دعونا لا نرجع إلى المربع الأول.

● ما هو موقف وفد منصات موسكو والقاهرة الأستانة من عملية الانتقال السياسي؟ نحن مع تنفيذ قرار مجلس الأمن كاملاً. نحن مع أن يكون هذا الانتقال السياسي بالتوافق بين السوريين جميعهم، وبالتوافق تحديداً في جنيف بين المعارضة بمختلف مكوناتها وفود حكومة الجمهورية العربية السورية. وبرأينا هنا أن النقاش الصريح المباشر - وهذا ما طالبنا به - يجب الإسراع به، فالنقاش المباشر الصريح بين الجميع هو الذي يسهل الوصول إلى توافقات لأنه هناك آراء عديدة، فالمطلوب إيجاد حلول.. حلول وسط.. حلول غير وسط.. المهم إيجاد حلول بين الجميع.

● ماذا عن تصريح الرئيس بوتين حول الوضع المتوتر في مدينة حلب؟ د. جميل: الوضع متوتر في حلب وغيرها، والحل الاستراتيجي لكل ذلك هو الحل السياسي، وهذا ما نسعى إليه في جنيف، لكن «جبهة النصرة» التي ذكرها بوتين في تصريحه، والتي تلعب دوراً سلبياً في حلب، هي جبهة إرهابية، باعتراف دولي، وحسب القرارات الدولية، حيث أن قرار مجلس الأمن الأخير حول وقف العمليات القتالية، لم يشمل المنظمات الإرهابية، لذلك فإن العمليات العسكرية ضدها في حلب لا تعيق استمرار الحل السياسي، واستمرار محاربة الإرهاب ضد المنظمات المتفق عليها دولياً بصفتها إرهابية.

● هل وجه لكم دي ميستورا الورقة نفسها التي وجهها إلى وفد الرياض؟ د. جميل: السيد دي ميستورا قدم لنا الورقة ذاتها، ولم يتحدث عن وفد معارضة بل عن المعارضة بشكل عام، والورقة مسودة، أي أنها تسمح بالتعديل، وهي توافقية من حيث العنوان، لذلك هي مطروحة للأخذ والرد والنقاش، وإحداث تعديلات عليها. وكان هدف المبعوث الدولي منها «جس النبض»، ونحن أعطيناه رد فعلنا عليها، بينما ما يتعلق بمساهمتنا المباشرة فيها، فإننا لن نعلق على ذلك بالتفصيل، لأنها أوراق داخلية، وإلى أن يعلنها دي ميستورا نتحفظ عن الخوض في تفاصيلها.

● ماذا عن إنكار وفد الرياض وجود أية وفود أخرى، وما أثر ذلك على المفاوضات المباشرة؟

د. جميل: الخطوة الأولى هي أن لا يقوم وفد الحكومة بإنكار الوفود الأخرى، ونحن أرسلنا رسائل لوفد «الهيئة العليا للمفاوضات» وفود الحكومة، وطلبنا اتصالات مباشرة للتجهيز

استهل د. جميل المؤتمر بالقول: يسرني أن أعلمكم أنه ولأول مرة وفدنا بات شبه مكتملاً، وفي الغد صباحاً سيصبح مجموع أعضائه 14 شخصاً. وهذا شيء جيد، كما أننا نستكمل الإجراءات الباقية. لذلك يجب الانتهاء من الحديث عن «شخصيات مفاوضة»، فالحديث الجدي اليوم يجري عن وفد معارض يفاوض، عبر السيد دي ميستورا حتى الآن، ومن خلال مباحثات غير مباشرة.

بحثنا اليوم الفكرة المعلنة بشكل مفصل، وهي فكرة الانتقال السياسي. لدينا أفكار عديدة، ولدى السيد دي ميستورا أسئلة أكثر. هذا النقاش لا يزال مستمراً، وقد اتفقتنا على تعميقه. واللقاء قريباً خلال الأيام القادمة، لمواصلة البحث في هذا الاتجاه. ويسرني أن أعلمكم أن التنسيق بين منصات موسكو والقاهرة والأستانة قائم على أعلى مستوى ويتحسن. وستكتمل بنية وفد كامل الشكل والمحتوى خلال أيام قادمة.

تحدثنا مع السيد دي ميستورا حول مسودة الورقة التوافقية التي قدمها، وأعلننا له أننا من حيث المبدأ متجاوبون معها إيجابياً. لدينا بعض الملاحظات التفصيلية حول هذه النقطة أو تلك. ويجب أن تعيدونا الآن لأننا لن نتحدث في هذه التفاصيل، لأنها أحاديث داخلية بيننا وبين الأمم المتحدة، لكن ملاحظتنا تعبر عن المواقف المبدئية لمنصات موسكو والقاهرة والأستانة. هذا من حيث المبدأ ونحن مستعدون الآن للإجابة عن بعض أسئلتكم:

● قلتم أن الوفد وفد مفاوض معارض مكتمل، باستثناء مقعد واحد. هذا المقعد للأكراد على ما اعتقد. هل أصبح الدكتور هيثم مناع خارج جنيف أو خارج وفدكم بشكل نهائي؟ د. جميل: هذا السؤال يوجه إلى منصة القاهرة

● في أي من النقاط التي طرحها دي ميستورا بدأت الحديث اليوم؟ د. جميل: تحدثنا في النقطة الأولى وهي حول الجسم الانتقالي وصلاحيات هذا الجسم وشكله.

● هل يمكنكم أن تعطولنا فكرة حول تفاصيل النقاش؟ قبل أن ينضج الحديث ونصل إلى خواتيمه ليس لدينا صلاحيات للحديث في التفاصيل، حسب تعليمات الأمم المتحدة.

● أنتم تقولون أنكم تشاركون كوفد تفاوضي، لكن السيد دي ميستورا قال في الجولة السابقة أنكم استشاريون. هل تعدل ذلك الآن؟

قسيس: أعتقد أننا انتهينا من هذا الموضوع منذ المرحلة الماضية. كنا هنا في الجولة الأولى، وكان موجود هناك مثل هذه المغالطات منذ الجولة التحضيرية، وقد توضحت الأمور تماماً في الجولة الأولى من المباحثات. نحن اليوم في الجولة الثانية بشكل رسمي كوفد مشكل من ثلاث منصات. لذلك دعونا نلغي مثل هذه التساؤلات والمغالطات بشكل نهائي.

قد يستمر ولكن بنهاية المطاف، على الأغلب ستأتي مرحلة يتشكل بالفعل وفد معارضة واحد، ولكن مشكل من جميع المنصات، كما ينص عليه قرار مجلس الأمن 2254، لأنه يلزم الجميع، دولاً ومعارضات، بذلك، وفق القرار المنصوص عليه في مجلس الأمن. د. جميل: إننا منفتحون على أطراف المعارضة جميعها، وعلى وفد الحكومة السورية، وأعتقد أن الكارثة الإنسانية وحجم الخطر الإرهابي على سورية، يلزمنا جميعاً بأن ترتفع إلى المستوى السياسي المطلوب.

لمفاوضات مباشرة، ومع الأسف الشديد، حتى الآن «لأحياة لمن تنادي» من الطرفين. نأمل عند عودة وفد الحكومة من دمشق أن يقوم بالإجابة. وفد الرياض استلم الرسالة وحتى الآن لم يجب.. نحن متسلحون بالأمل والصبر، ونعتقد أننا سنحدث الاختراق المطلوب.

قسيس: الأهمية هي لوقف الحرب، والبدء بعملية سياسية حقيقية، وبهذا لا يهم كثيراً آراء وفد الرياض، أو اعترافه بالمعارضة الأخرى أو عدم اعترافه.. إن سلوكهم هذا

د. جميل: لنصبر قليلاً واعتقد أننا سنسمع أخباراً جيدة

وصلاحياته، وبما فيه شكله. هذه الجولة من المفاوضات مدعوة لإحداث اختراق في هذا الموضوع، وأعتقد أن السوريين، الموجودين في جنيف من جميع الأطراف يجب أن يجدوا في أنفسهم الإرادة والقدرة على إحداث هذا الاختراق، وأن يكونوا على مستوى المسؤولية، ولتخليص السوريين من الأزمة التي يعيشونها».

وبخصوص تبادل الاتهامات بين الأطراف بعدم الجدية، والنية الحقيقية للتوصل إلى اتفاق، علق جميل: «من الطبيعي تبادل الاتهامات، لكن الأمور تقاس بنتائجها وخواتمها، ولنصبر قليلاً وأعتقد أننا سنسمع أخباراً جيدة في إطار التوافق بين السوريين نظاماً ومعارضة بكل أطرافها حول تفاصيل المرحلة الانتقالية».

وحول الضغط الروسي الأمريكي على الأطراف، قال جميل: «الروس والأمريكان، يبدون النصيحة والرأي، ولكن إذا لم تكن لدى السوريين الرغبة بالاتفاق فإن هذا لن يحصل، ويجب أن يكون دافعهم رغبة السوريين أنفسهم في داخل البلاد بالتوافق، ومن هنا أعتقد أنه إذا استطاع المفاوضات في جنيف من مختلف الأطراف الوصول إلى توافق، يكونون بهذه الحالة يتجاوبون مع رغبات الشارع السوري، ومع رغبات الناس في سورية».

التقت قناة روسيا اليوم مساء الجمعة 15 نيسان، بالكتور قدي جميل، ممثل منصة موسكو للمعارضة السورية ضمن محادثات جنيف3 وأمين حزب الإرادة الشعبية، وتناول اللقاء نتائج الأيام الأولى من الجولة الثانية من جنيف3

عن معنى التصعيد العسكري المرافق لبدء الجولة الحالية وهل يعني رفعاً للدعم الروسي الأمريكي عن المفاوضات، قال جميل: «أعتقد أن البعض مخطئ جداً إذا كان يظن أن أي تصعيد عسكري على الأرض يمكن أن يؤثر على سير المفاوضات. هذه المفاوضات، ورغم أنها سورية- سورية، وإلى جانب أهميتها هذه، فإن أهميتها إقليمية وعالمية، لذلك أشك أن يكون لأي تصعيد ميداني على الأرض تأثير على سير المفاوضات، لأن خط جنيف الاستراتيجي قد شقّ طريقه، وهو سائر إلى الأمام». وأضاف: «لقاء وفدنا، وفد الديمقراطيةيين العلمانيين، وفد منصات موسكو والقاهرة وأستانة، مع دي ميستورا أول الباردة كان هاماً جداً. بحثنا تفاصيل المرحلة الانتقالية». وفي مسألة المرحلة الانتقالية، وغياب التوافق على تفسيرها وتفاصيلها، أكد جميل: «نتوقع توافقاً بين الجميع على تفاصيل المرحلة الانتقالية بما فيها الجسم الانتقالي

نحن مع أن يكون هذا الانتقال السياسي بالتوافق بين السوريين جميعهم، وبالتوافق تحديداً في جنيف بين المعارضة بمختلف مكوناتها وفود الحكومة

عرفات: جنيف فتح الباب نحو حل الأزمة



التقت إذاعة «ميلودي إف إم» يوم الاثنين الماضي بالرفيق علاء عرفات أمين حزب الإرادة الشعبية وعضو قيادة جبهة التغيير والتحرير لنقاش مستجدات الوضع السياسي، وبخاصة جولة جنيف الثانية، وفيما يلي بعض النقاط التي تركّز حولها الحوار..

بدأ الحوار حول نقاط ورقة المبعوث الدولي ستيفان ديمستورا ومدى موافقة الرفيق عرفات وجبهة التغيير والتحرير عليها بجانبها السياسي..

نقاط دي مستورا

وعن ذلك أجاب عرفات: «الحقيقة أننا لسنا منطلقين من أنها تتناسب أو لا تتناسب خطتنا السياسي فقط، فنحن منطلقون بالدرجة الأولى من المصالح الوطنية، فعلى سبيل المثال في البند الذي يتكلم فيه دي مستورا عن استعادة الجولان المحتل بالوسائل السلمية، لسنا متفقين معه على مسألة الوسائل السلمية. القوانين الدولية والشرعية الدولية تسمحان لأي شعب باسترجاع الأراضي المحتلة بكل الوسائل السلمية وغير السلمية، وبالتالي التقت إذاعة «ميلودي إف إم» يوم الاثنين الماضي بالرفيق علاء عرفات أمين حزب الإرادة الشعبية وعضو قيادة جبهة التغيير والتحرير لنقاش مستجدات الوضع السياسي، وبخاصة جولة جنيف الثانية، وفيما يلي بعض النقاط التي تركّز حولها الحوار..

2. لي محاولة حصرنا بالوسائل السلمية هي محاولة تقليل من احتمالات استعادة الأراضي المحتلة. نحن غير موافقين على هذا الكلام، ونقترح أن تكون استعادة الجولان المحتل بالوسائل التي يقرها القانون الدولي الذي يسمح باستعادتها حرباً إذا اقتضى الأمر. في وقت لاحق قال عن الفكرة نفسها أنه لا يعتقد أن تكون توافيقية، واعتقد أنها من عنده «ديمستورا». وعلى الأرجح أن الأميركيان قد «مرقوها» وديمستورا سكت عنها، وهي ليست نقطة توافق، بالعكس تماماً فالتوافق بين السوريين هو حقيقة على عدم الموافقة عليها».

وأضاف: «هناك بند يتحدث عن سورية دولة ديمقراطية غير طائفية، ونحن لسنا مع هذا التعبير، بل مع تعبير أن سورية دولة ديمقراطية علمانية، و«العلمانية» تحل مشكلة كبيرة في الوضع السوري. أما النقطة المرتبطة بموضوع «إعادة هيكلة الجيش السوري»، قال عرفات: «الحقيقة أنه لم يرد تعبير هيكلة الجيش بل ورد تعبير بناء جيش وطني، الوثيقة هي وثيقة توافيقية وهناك من بين الأطراف من يريد إعادة هيكلة الجيش ويوجد من لا يريد. في البند الذي يتكلم عن الجيش يرد تعبير الجيش المحترف، الذي يقوم بالدفاع عن الحدود وصيانة السلم الأهلي والرخ، كلمة محترف نحن معترضون عليها لأنه يفهم منها إلغاء التجنيد».

محاولة إسقاط الهدنة دليل تقدم الحل وفيما يتعلق بالتفاوض بالمسار السياسي ربطاً بالواقع الميداني اليوم، قال أمين حزب الإرادة الشعبية: «موضوع التفاوض ليس موضوعاً نفسياً. التفاوض كما أطره أنا هو تفاؤل له طابع سياسي، ولم يكن في يوم من الأيام

إلى حل ذي طابع دولي، فنحن منذ أواخر عام 2012 نقول أنه لم يعد ممكناً حل الأزمة السورية بين السوريين وحدهم، وأصبحت الأمور بحاجة إلى مؤتمر دولي، وهو ما يجري الآن. جنيف فتح باب الحل السياسي للأزمة السورية، وبالتالي وقف الاشتباك الدولي واسترداد الحلول إلى يد السوريين، وحينها تتحول القضية إلى قضية داخلية يصبح السوريون قادرين على حلها بين بعضهم البعض ضمن إطار تفاهماتهم، وبهذه الحالة نكون أضعفنا التدخل الخارجي».

تركز الصلاحيات السورية والجسم الانتقالي

حول التوجه نحو حكومة انتقالية في حزيران المقبل قال علاء عرفات: «الأمور تتقدم بهذا الاتجاه، ورغم كل التصعيد والتصرّيات، فالأمور في النهاية ستسير هكذا، وهذا ليس بسيطاً لكن سيحصل. بالنسبة للذهاب باتجاه جسم حكم انتقالي، وفق التسمية الواردة في بيان جنيف، فإن ما نريده أن يكون لدى هذا الجسم ما يكفي من الصلاحيات لإدارة عملية التغيير في سورية. هناك مشكلة قائمة في سورية هي أن الحكومات لا يمكن أن تصفها بالمعنى القائم بأنها حاكمة، الحكومات لها دور محدود وفق الدستور، الحكم في سورية عملياً متركز بهيئة الرئاسة، وبالتالي أي تغيير يقوم به الجسم الانتقالي أو الهيئة، يتطلب بالضرورة الحصول على صلاحيات، ليقوم بتنفيذ ما ينص عليه قرار مجلس الأمن 2254، أما ما لم ينص عليه، فيجب أن يحدده السوريون بالاتفاق، وأرجح أن الشهر السادس سيشهد نشوء الجسم الانتقالي».

الحالية هي الأخيرة في الميدان، قال عرفات: «لا فيما يتعلق بالأعمال العسكرية هي ليست النزاعات الأخيرة ولكن هي لم تعد الأساس، والذي تحول نحو الحل السياسي، بينما الحل العسكري أصبح يشكل أحد الملحقات، وبالاتجاه العام كلما تقدم الحل السياسي كلما تراجع العمل العسكري حكماً، وعندما نصل إلى الحل السياسي الكامل نصل عند النقطة التي يجب أن نقول فيها أصبح يجب إنهاء كل النشاطات العسكرية».

وقف الاشتباك الدولي وإعادة الحل للسوريين

أما حول اعتبار أحد الأطراف أن محور الحل السياسي هو ما يجري بين وزير الخارجية الأمريكي والروسي، واعتبار طرف آخر أن ما يجري في الميدان هو محور الحل السياسي، فقد علق عرفات قائلاً: «أن كل ما ذكر صحيح، أما رأينا أن كل ما يحصل على الأرض في سورية طوال الوقت كان انعكاساً لميزان القوى الدولي، وليس لميزان القوى بين السوريين المتخاصمين، ومن هنا كان يمكن أن نستنتج أنه ليس هناك إمكانية لا للحل العسكري ولا للحسم ولا للإسقاط، وبالتالي لابد من الذهاب إلى حل سياسي وهذه هي الفكرة الأساسية. أما عندما يقولون أن الميدان هو الأساس، فالسؤال هو من يغذي الميدان؟ فالميدان في النهاية هو محصلة صراع قوى الجيش السوري وحلفائه، والمسلحين من مختلف مشاربهم وحلفائهم، فهم مدعومين إقليمياً ودولياً، والطرف الآخر كذلك الأمر. هناك فريقان يتقاتلان، وكل فريق وراءه قوى دولية وإقليمية، وهذه هي المحصلة واللوحة، وبالتالي طالما أنه ضمن هذه اللوحة كان لا بد من الذهاب

الجميع اليوم يدورون في فلك الحل السياسي ما يعني أن الحل العسكري «الحسم والإسقاط» أصبح وراءنا

تفاوضاً على أساس حالة نفسية، لكنه تفاؤل استناداً للوقائع. نعم مسار الحل السياسي مازال مفتوحاً، وأحد أهم دلائل ذلك هو محاولة إسقاط الهدنة، كثير من الأوساط الإعلامية تتداول أن الهدنة ساقطة، أو ستسقط، أو أنها قيد السقوط .. محاولات إسقاط الهدنة تعني أن الحل السياسي يتقدم، لذلك سيحاولون عرقلته. اليوم على الأرض، حدث أمر محدد بعد تحرير تدمر والقريتين، فالهجمات التي قامت بها جبهة النصرة وحلفاؤها أحرار الشام وغيرهم أشك بأنها تحاول إسقاط النظام، إذا ما الهدف؟ عملياً هناك هدفان، حد أدنى وحد أعلى. الحد الأدنى هو عسى ولعل يتحقق تقدم ما يغير ميزان القوى الذي من الممكن أن يغير الجو أثناء مفاوضات جنيف، والحد الأقصى أيضاً عسى ولعل أن يتم إيقاف مفاوضات جنيف. بالتالي فإن محور التركيز لدى الجناح العسكري هو المفاوضات السياسية التي تجري في جنيف، بمعنى أنها الأساس الذي تبنى عليه المواقف جميعها، بما فيها العمل العسكري، وبالتالي هذا يجعلنا نستنتج أن الحل السياسي يتقدم، وأنه أصبح المعطى رقم واحد على الساحة فيما يتعلق بالأزمة السورية، وتدور في فلكه مختلف المسائل سواء التشدد الذي نشاهده عند بعض الوفود، أو الأعمال العسكرية أو التشنجات من بعض الدول الإقليمية والدولية تجاه المسألة السورية، لأنها تدور كلها حول الموضوع السياسي، وهنا أريد أن أثبت نقطة: الجميع اليوم يدورون في فلك الحل السياسي، ما يعني أن الحل العسكري، الحسم والإسقاط، أصبح وراءنا.

الحل العسكري أحد الملحقات لا أكثر رداً على سؤال حول كون المعارك

بيان الخارجية الروسية حول لقاء
بوغدانوف - جميل قبيل استئناف جنيف



التقى الثلاثاء 2016/04/12 الممثل الخاص للرئيس الروسي لمنطقة الشرق الأوسط وأفريقيا نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف مع ممثل جبهة التغيير والتحرير السورية المعارضة. وجرى خلال الاجتماع مناقشة التسوية السياسية في سورية في سياق جولة جنيف الثانية تحت إشراف الأمم المتحدة متمثلة بالسيد ستافان دي ميستورا. المصدر: الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الروسية

■ ترجمة فاسيون

بوغدانوف يرحب بتشكيل «موسكو-
القاهرة» وروسيا تؤيد «عقلاء
المعارضة»



قال ميخائيل بوغدانوف نائب وزير الخارجية الروسي، والمبعوث الرئاسي الخاص للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، معلقاً على الأيام الأولى من جولة المفاوضات السورية الجديدة التي تتعقد حالياً

«نؤكد فقط فكرة رئيسة واحدة تتمثل في ضرورة قيام السوريين أنفسهم بتسوية هذه المسائل كلها فيما بينهم. وروسيا ليست طرفاً في النزاع، ونحن لا نستطيع فرض حلول أو إعدادها بدلاً من السوريين». مؤكداً على الموقف الروسي القائل بالالتزام بقرارات مجلس الأمن الدولي، التي تنص على التوافق حول عملية الانتقال السياسي، وتشكيل جسم انتقالي، التي هي موضوع هذه الجولة في جنيف3.

وحول وفود المعارضة السورية، أشار بوغدانوف أن موسكو ستدعم من تتقاطع معه، وبحسب تعبيره «ما سيكون مناسباً لها».

وقد رحب بتشكيل القيادة الموحدة لمجموعة «موسكو- القاهرة» للمعارضة السورية، قائلاً: «نحن بالطبع نؤيد ذلك، ونؤيد تحديد أناس عقلاء في المعارضة التي توجد الآن مشتتة في جنيف».

أعلن المندوب الروسي الدائم لدى الأمم المتحدة فيتالي تشوركين أن واشنطن تقلل من أهمية التعاون مع موسكو في سورية، وذلك يدل على ارتباك الإدارة الأمريكية بشأن خطوات روسيا في هذا البلد.

عملياتنا الجوية هيأت الظروف لتحريك الحوار السوري



قال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف إن عملية القوات الجوية الفضائية الروسية سمحت بتهيئة الظروف الملائمة لتحريك الحوار السوري الشامل وعملية السلام.

وقال لافروف في كلمة ألقاها في وزارة خارجية منغوليا الخميس 14 أبريل/نيسان، إن موسكو تأمل في أن تكون المفاوضات السورية في جنيف فعالة، مؤكداً أن العملية الروسية سمحت بتهيئة الظروف لتفعيل العملية السلمية الحقيقية من أجل ضمان تسوية الأزمة سياسياً تحت إشراف الأمم المتحدة ومن أجل الحفاظ على سورية دولة موحدة ومستقلة وعلمانية.

وأشار في الوقت ذاته إلى مواصلة التعاون الروسي الأمريكي النشط في سورية، حيث تمكن الجانبان، وهما رئيسان مناهضان لمجموعة دعم سورية، من الاتفاق على وضع خارطة طريق للتسوية وتوسيع تقديم المساعدات الإنسانية إلى المحتاجين وضمان إطلاق العملية السياسية.

وأكد الوزير الروسي أن سلسلة الهجمات الإرهابية التي عمت العديد من دول العالم تدل على أن محاولات إقامة «واحات أمن» والتحصن من الإرهاب ستفشل حتماً.

وأعرب لافروف عن أسفه بشأن فشل المجتمع الدولي في التصدي للإرهاب في الوقت المناسب، مشيراً إلى أن أسباب ذلك تكمن في الطموحات والهندسة الجيوسياسية وتقسيم الإرهابيين إلى أشرار وآخرين يمكن استخدامهم لتحقيق أهداف معينة.

وذكر لافروف أن محاولات فرض المصالح والقيم ونماذج التنمية بما في ذلك باستخدام القوة دائماً تؤدي إلى نتائج سلبية جداً، مشيراً إلى أن هذه السياسة قد أدت إلى نشوء فراغ سياسي في عدد من دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وسارع إرهابيو «داعش» و«جبهة النصرة» وغيرهما من التنظيمات إلى استغلال ذلك.

وقال لافروف إن زيارة وزير الخارجية الأمريكي جون كيري الأخيرة إلى موسكو أظهرت أن الولايات المتحدة تحتاج إلى دعم روسيا والتعاون معها في حل أهم القضايا الدولية.

وأكد لافروف أن الغرب يدرک تدريجياً أنه لا يمكن عزل روسيا، مشيراً إلى أن موسكو اقترحت على الجانب الأمريكي باستمرار «إقامة تعاون مستقر

وشفاف» على أساس مبادئ المساواة.

وأعرب لافروف عن أمله في إعادة العلاقات مع واشنطن إلى المستوى الذي كانت عليه سابقاً، مؤكداً أن موسكو لا تسعى إلى المواجهة مع الولايات المتحدة أو الاتحاد الأوروبي أو حلف الناتو.

كما أكد الوزير الروسي أن روسيا لن تسمح للناتو بتوريط نفسها في مواجهة بلا جدوى، مشيراً إلى تزايد النشاط العسكري بشكل غير مسبوق بعد انتهاء الحرب الباردة وكذلك تعزيز وجود الناتو على الجبهة الشرقية من أجل ممارسة الضغط السياسي العسكري على روسيا واحتوائها.

وأضاف لافروف أن كل ذلك ترافقه حملة دعائية عدوانية تهدف إلى «شيطنة روسيا».

وأشار لافروف إلى أن الناتو مشغول بالبحث عن عدو وإعطاء جدوى أكبر لوجوده، مؤكداً أنه لا يوجد بديل معقول للتعاون الأوروبي الشامل متبادل النفع في مجال الأمن على أساس القانون الدولي وكذلك مبدأ عدم قابلية الأمن للتجزئة.

كما وذكر الوزير الروسي إن العقوبات الغربية على روسيا تظهر عجزها في التأثير على كييف، مؤكداً أن موسكو لن تطالب من الغرب رفعها.

وأشار إلى أن الدول الغربية دائماً تشترط رفع العقوبات بتنفيذ روسيا التزاماتها وفقاً لاتفاقات مينسك رغم أنها تعلم جيداً أن اتفاقات مينسك لا تتضمن ذكر روسيا على الإطلاق، لكنها تتضمن الكثير من الالتزامات التي يجب على كييف تنفيذها. وقال إن الغرب في الواقع يشجع السلطات

■ المصدر: وكالات

وفد «موسكو-القاهرة-استانا» يبحث مع دي ميستورا «المرحلة الانتقالية»



ساعة ونصف على اللقاء معمم ومتبادل حول القضايا والمفاهيم المرتبطة بالمرحلة الانتقالية حيث قدم وفد منصتي موسكو واستانا ملاحظاته على الوثيقة التي أطلقها المبعوث الدولي الخاص في نهاية الجولة الماضية مع إبداء الوفد لموافقته الأولية ومن حيث المبدأ عليها. كما تم الاتفاق في نهاية الاجتماع الذي استمر

جى في اللقاء بحث معمم ومتبادل حول القضايا والمفاهيم المرتبطة بالمرحلة الانتقالية حيث قدم وفد منصتي موسكو واستانا ملاحظاته على الوثيقة التي أطلقها المبعوث الدولي الخاص في نهاية الجولة الماضية مع إبداء الوفد لموافقته الأولية ومن حيث المبدأ عليها. كما تم الاتفاق في نهاية الاجتماع الذي استمر

في جو ودي وصريح وبناء
التقى مساء يوم الخميس 14
نيسان 2016 وفداً منصات
موسكو القاهرة واستانا مع
المبعوث الدولي إلى سورية
ستافان دي ميستورا وفريقه
في مقر الأمم المتحدة بجنيف
ضمن المشاورات التي يجريها
المبعوث الدولي مع أطراف
المعارضة والحكومة السورية
بغية بلورة الحل السياسي
للأزمة السورية استناداً للقرار
الدولي 2254

في الثلاثاء الاقتصادي: الزراعة بلا خطة حرب..



عقدت جمعية العلوم الاقتصادية ندوة الثلاثاء الاقتصادي بتاريخ 13-4-2016 واستضافت المهندس محمد حسان قطنا محاضراً حول الزراعة السورية حيث قدم مادة علمية هامة تلخص جزءاً هاماً من مشاكل الزراعة السورية تاريخياً، وتقديرات لما وصلت إليه في المرحلة الحالية بعد دخولنا العام السادس من الأزمة.

قاسيون

سنستعرض في هذه المادة جزءاً من المعلومات الهامة التي قدمتها الدراسة حول أرقام الإنتاج خلال الأزمة، وجزءاً من تقييمها للسياسات. حيث أشار البحث إلى أن التخطيط الاقتصادي للزراعة السورية انتقل بين ثلاثة شعارات، منذ السبعينيات وحتى عام 2010، هي الاكتفاء الذاتي، ثم الأمن الغذائي، ثم التنمية المستدامة، وشعار خطة الأزمة، لم ينتج بعد حتى في عامها السادس!

الأمن الغذائي .. المختصر

تبنى التخطيط الزراعي السوري الاكتفاء الذاتي في السبعينيات، الذي تبين أن تحقيقه كاملاً أمر صعب، بحسب الباحث، ليتم الانتقال لاحقاً إلى شعار الأمن الغذائي، الذي اقتصر على «دعم الزراعة وخاصة للمحاصيل الاستراتيجية لتأمين الحاجة من القمح والشعير وتوفير مخزون استراتيجي منهما»، وهو ضيق جداً بالقياس إلى التعريف الدولي له الذي يشمل توفير الإمكانات جميعها لحصول السكان جميعهم على أغذية تلائم العيش الكريم، أما الثالث فهو التنمية المستدامة الذي لم يعلق عليه الباحث كثيراً كونه لم يطبق أو يستكمل.

الفرص الكامنة للقمح أكثر من 7 مليون طن!

كما بين المهندس قطنا بأن الواقع قد أثبت أن السياسة الاقتصادية الداعمة لتخطيط الأمن الغذائي جعلته هشاً، حيث تراجع مع موجة الجفاف في عام 2008، ليقدّم جملة من التعليقات على سياسة التركيز على المحاصيل الاستراتيجية، وجزءاً من الإمكانات التي كانت تكتنف عليها الزراعة السورية ولم تستغل. تغطي المحاصيل الاستراتيجية الأربعة الرئيسية: القمح - القطن - الشعير - الشوندر السكري، نسبة 68% من المساحة المزروعة تقريباً، وتنتج نسبة 68% مدعومة بمنظومة مؤسساتية لتأمين المستلزمات، والإقراض، والتسويق.

بالمقابل تغطي باقي المحاصيل والخضار الصيفية والشتوية وعددها 55 منتج زراعي نسبة 12% من المساحة المزروعة، بينما نسبتها 31% من الإنتاج الزراعي الكلي، حيث يشير إلى أن هذه المنتجات كان من الممكن أن يتم تحقيق قيمة مضافة عالية فيها، وعوائد أعلى للفلاحين، لو أنها نالت من الاهتمام الزراعي ما نالته المحاصيل الاستراتيجية، التي لا يقل الباحث من أهميتها، إلا أنه يشير إلى الإمكانات العالية التي كانت متاحة لزيادة إنتاجيتها، ما يجعل التفكير بنقل مساحات منها للخضار والمحاصيل الأخرى لا يحقق خسائر في الأمن الغذائي الوطني. حيث يشير الباحث إلى أن متوسط إنتاج القمح في البحوث وصل إلى 12 طن في الهكتار، وبالحقول التجريبية لـ 8 طن بالهكتار، بينما الوسطي العام لم يتجاوز 4 طن في الهكتار، أي كان من الممكن بنقل البحوث الزراعية، وشروط الإنتاج المثلى وإتاحة تطبيق المكننة الزراعية أن يصل إنتاج القمح في



7 مليون هكتار قمح مروى إلى 4.9 مليون طن بأدنى الحالات، بينما كان أعلى إنتاج للقمح في سورية عام 2006 هو 4.9 مليون طن.

خسارة 60% من عمال الزراعة

انتقد الباحث مجموعة السياسات الزراعية التي لم تكن على حجم التحديات الكبرى، مثل التخطيط للتوسع في المساحات المروية في بلد شبه جاف، حيث أن 350 ألف هكتار من الخطة المروية لم تكن تروى نتيجة العجز المائي، ومشروع الري الحديث، الذي أنفقت الأموال على شبكاته، بينما لم يتم إرشاد المزارعين ليركبوا العدادات ويضعوا معيار تقنين، ليتحول المشروع إلى تغيير شكل الري فقط، دون أن يخفف من كميات المياه المستخدمة! وأشار إلى أن واحداً من أهم أسباب تراجع الزراعة هو عدم اتخاذ سياسة رفع العوائد الاقتصادية للمزارعين، حيث تم رفع أسعار المستلزمات الإنتاجية، واستمر تفتت الحيازات، لتشكل الزراعة في 1-2 هكتار نسبة 56% من الحيازات الزراعية، ما يعني زراعة تقليدية، لا يمكن إدخال التقانة العالية

والمكننة عليها، ما جعل الاستثمار الزراعي للمزارع ضعيف العائد، وأدى إلى تراكم القروض الزراعية المتعثرة، التي تعتبر ميسرة من ناحية الضمانات فقط، ولكنها مرتفعة الفائدة. ومجمل ما سبق مع تحديات أخرى لم تقف السياسات في وجهها، أدت إلى تراجع العمالة الزراعية من 1.4 مليون في عام 2000، إلى 740 ألف عام 2010، وصولاً إلى 540 ألف عامل زراعي في عام 2012.

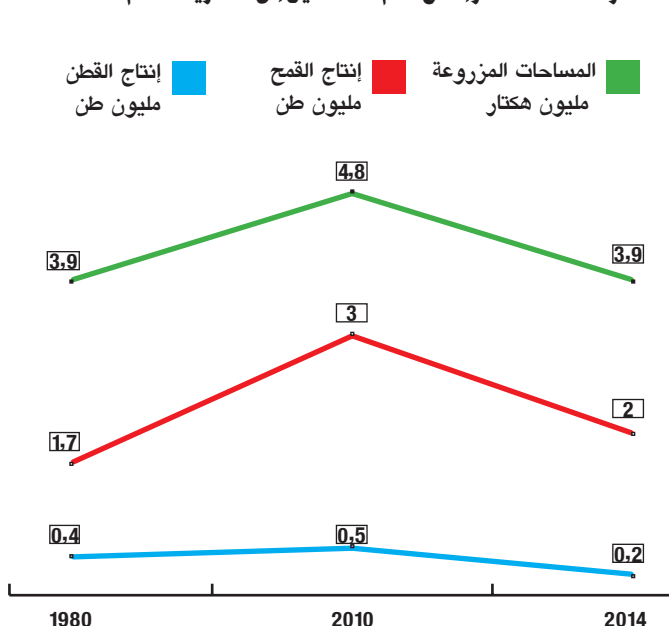
لماذا تخطط الحكومة لكامل المساحة؟

أما خلال الأزمة فينتقد الباحث استمرار السياسات الحكومية، كأنها لم تعترف بها، واستمرت في التخطيط على الأسس السابقة من حيث المساحة، والموارد، ولم توجد خطة أزمة، حيث أشار إلى أن مؤسساتنا تخطط على زراعة كامل المساحة، بينما تعلم أنه في عام 2013، تم زراعة 80% فقط، وفي عام 2014، زرع 60% من المساحة، ولكن بقي التخطيط في 2015 على كامل المساحة والموارد، وفي 2016

كذلك الأمر، حيث الثروة الحيوانية انخفضت 60% بينما لا يزال التخطيط للمقنن العلفي وفق موارد 2010، والأسمدة لا تزال خطتها كما السابق، بينما فعلياً لم يصل للحسكة على سبيل المثال سوى 15 ألف طن من السماد، مقابل حاجتها البالغة 300 ألف طن!

يشير الباحث إلى جملة نتائج سياسة تجاهل الأزمة، وعدم وضع خطة أزمة للزراعة السورية، على المنتج الزراعي، والمستهلك، والاقتصاد الوطني، حيث استمر وفق أفضل التقديرات 60% من المزارعين بالاستثمار الزراعي ولكن بكيفية جديدة، أي لم يعد المزارعون ملتزمون بالخطة، فالفلاح كان يلتزم مع الدولة بتسويق الإنتاج، مقابل الخدمات الحكومية، وعندما تراجعت هذه الخدمات، أي الأسمدة وغيرها فإنه أصبح يلتزم بمن يحقق له عائداً أعلى، ومع بقاء أسعار الشراء الرسمية أقل من أسعار السوق، فإن النتيجة تظهر في 2015 على سبيل المثال حيث أنتج 2.9 مليون طن قمح، بينما وصل للحكومة قرابة 450 ألف طن منه فقط، والباقي تشتريه السوق، وجزء هام منه يهرب خارج البلاد...

عودة المساحات وإنتاج أهم المحاصيل إلى مستويات عام 1980



تظهر البيانات عودة المساحات الزراعية إلى مستويات عام 1980، أي إلى مستويات ما قبل 35 عاماً تقريباً، إلا أن الأزمة ليست الشريك الوحيد في تراجع مؤشرات الزراعة، حيث للسياسات الزراعية الإجمالية مساهمة هامة، بدليل أن المؤشرات المدروسة شهدت تراجعاً هاماً في الفترات السابقة، عن مستويات الذروة التي وصلت لها، فالمساحات المزروعة وصلت في عام 1992 إلى ذروة تزيد على 5 مليون هكتار، وتراجعت إلى 4.8 مليون خلال عقدين، والقمح وصل إلى ذروة إنتاجه في عام 2006 بلغت 4.9 مليون طن، انحدرت إلى 3 مليون طن في عام 2010، والقطن وصل إلى ذروة إنتاجه في نهاية التسعينيات تقريباً عندما وصل إلى مليون طن، وانحدر خلال عقد الألفية الأولى إلى أقل من نصف مليون طن.

بشرت مديرة
السياسات في
وزارة الاقتصاد
الحاضرين بأن
الوزارة بدأت
بالاستجابة بدليل
أنها تبحث زراعة
«الكينوا» عوضاً
عن منتجات
أخرى مثل
القمح!

-35%

خسارة الإنتاج
الزراعي الإجمالي

-40%

خسارة المساحة
المستثمرة

-82%

تراجع الاستثمار
الزراعي
الحكومي

-60%

خسارة أعداد
الثروة الحيوانية

تشير المعلومات عن توقعات خبراء روس بأن المنتجات الزراعية السورية سيكون لها حصة كبيرة في السوق الروسية، تقدر بـ 10% قبل نهاية العام الجاري، حيث أشار مدراء شركات روسية بدأت تنسق مع السوريين في مشروع قرية الصادرات في اللاذقية إلى أن الكميات ستتراوح بين 150-200 ألف طن سنوياً..

توق الحكومة لتصدير الغذاء.. يدفعها نحو الشرق وتبقي حصة فرنسا محفوظة!



التصدير واحد من أهم الشعارات الدعائية للحكومة، وبعد أن بدأت روسيا مشروع استبدال وجهات استيرادها من الغرب، بعد العقوبات عليها، بدأت الحكومة السورية تتجاذب في الانفتاح التصديري على روسيا.

■ سامر سلامة

خط إيران البحري المباشر.. شغال أم لا؟!

وأعقب هذا في شهر 9-2014 تعميم لوزارة الخارجية على اتحاد غرف التجارة السورية، عن إطلاق خط شحن بحري يربط ميناء بندر عباس الإيراني، بموانئ سورية مباشرة، ما يتيح تكلفة أقل من الخطوط الأخرى إلى سورية، ومع ذلك بقيت أسعار السلع المستوردة عبر الخط الائتماني الإيراني مسعرة بأسعار خيالية وهي التي تستورد عبر الوسطاء، دون استفادة مما أعلن سابقاً من خطوط نقل بحرية مباشرة وبتكلفة أقل، أو أنه تم الاستفادة منها، وإبقاء تضخيم الأسعار!.. إن الظرف الدولي الذي تمت فيه العقوبات الغربية الظالمة على الشعب السوري، كان يسمح طوال الوقت، وحتى الآن بإيجاد فرص في الشرق ولدى الأصدقاء، عبر العلاقات

المباشرة بين دولة وأخرى، وتحتية دور الوسطاء والمتتبعين، إلا أن هذه التحية تتطلب قراراً بمنع الاستفادة من الأزمة، وتخفيف العقوبات على الشعب السوري، وهذا ما لم يتم، حتى غدت أسعار الغذاء المستورد إلى سورية، عبر الوسطاء وقوى السوق الكبرى، الممولة بالقطع الأجنبي، أعلى من أسعار الغذاء العالمي بأربعة أضعاف وسطياً، وبـ 12 ضعف في بعض المواد مثل الزيت النباتي، و 8 إلى 6 أضعاف في أخرى مثل السكر والقهوة والشاي.

ونورد هنا أمثلة عن ربح المصدرين والمهربين من نقل الإنتاج الغذائي السوري إلى الخارج..

الحمضيات عالمياً

11 ضعف السعر المحلي!

30 ليرة هو السعر الوسطي لكغ الحمضيات التي باعها المنتجون السوريون إلى التجار المحليين، والمصدرين في عام 2015 أي أن سعر شراء الطن المحلي بلغ وسطياً 30 ألف ليرة، وحوالي: 60 \$ وفق سعر صرف 500 ليرة مقابل الدولار، بينما سعر طن الحمضيات عالمياً يبلغ اليوم 675 \$ للطن، ليعود الكغ بسعر 3400 ليرة، ومهما انخفض سعر التصدير إلى روسيا أو بلغت حصة وسيط النقل الفرنسي فإن حصة الوسطاء المصدرين تبقى مرتفعة للغاية.

رأس العواس العالمي 4 أضعاف المحلي!

يباع رأس غنم العواس في السعودية بحوالي 400 دولار للرأس، بينما سعره المحلي 45 ألف ليرة، أي حوالي 90 \$ للرأس وفق سعر صرف 500 ليرة للدولار، والفرق بين السعريين هو أرباح تصديرية أو تهريبية صافية لمصدري الأغنام.

زيت الزيتون العالمي ضعفي المحلي!

900 ليرة هو السعر الوسطي لكغ زيت الزيتون السوري في السوق المحلية، وهو يعادل اليوم حوالي 1.8 \$ بسعر صرف 500 ليرة مقابل الدولار، أما سعره العالمي اليوم 4300 \$ للطن، أي 4.3 \$ لكغ، وهو يعادل 2150 ليرة لكغ.

يكثّر الحديث عن تصدير المنتجات الزراعية السورية إلى روسيا بعد خمس سنوات من عقوبات الغرب على السوريين، حيث بقيت السياسة الاقتصادية السورية خلالها أميل للغرب في مستورداتها، أو على الأقل أميل إلى طريقته في العمل، فهي لا تزال تعتمد الوسطاء وتتجنب التعامل من دولة إلى دولة مع الأصدقاء سواء في روسيا أو في إيران، فاستوردنا شحنات القمح خلال الأزمة من فرنسا أكثر من مرة، ولم تتفعل الخطوط الائتمانية مع الروس لتأمين المستلزمات الرئيسية، وبقي الخط الائتماني الإيراني مفتوحاً للوسطاء وبأسعار تفوق الأسعار العالمية بكثير..

سياسة التصدير: غذاء- خام- ووسطاء

اليوم تنشط وزارة الاقتصاد في فرصة التعاون مع روسيا، على غير العادة، على اعتبارها تصديرية أولاً، وللمنتجات الزراعية الخام ثانياً، وثالثاً معتمدة على وسطاء نقل فرنسيين! وكان السياسة الاقتصادية السورية لا يرتاح ضميرها إذا لم يكن للغرب حصة في ما ينتجه السوريون..

حيث كشف خلدون أحمد مدير «قرية الصادرات السورية لروسيا»، بأن القرية قد وقعت عقداً لمدة سنتين مع مجلس إدارة شركة - CMA-CGM للنقل البحري الفرنسية ممثلة برئيسها السوري جاك سعادة، لتقوم بتسيير سفينة بخط مباشر من مرفأ اللاذقية، إلى مرفأ نوفوروسيك الروسي، برحلة كل 15 يوم، تحمل 3500 طن، و 180 حاوية مبردة لتصدير الخضار والفواكه السورية إلى روسيا.

اتفاقيات طويت في الأدراس

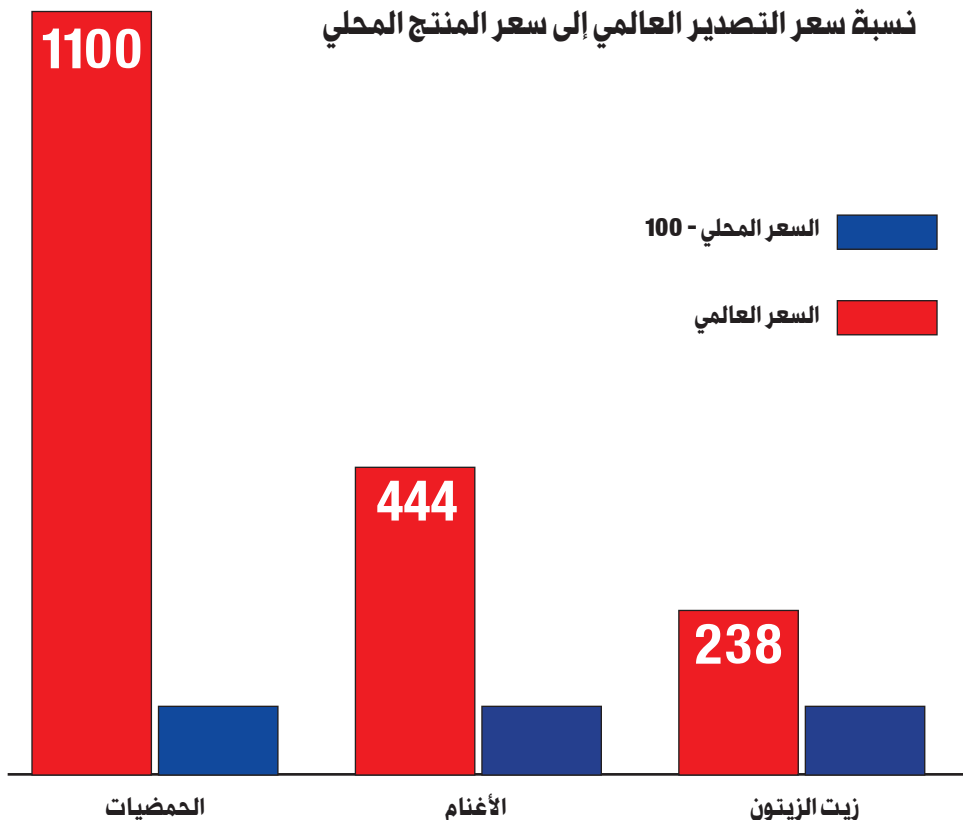
يأتي هذا العقد بديلاً عما تم إعلانه والاتفاق عليه سابقاً، في شهر 8 من عام 2014، عندما كشف أمين اتحاد المصدرين مازن حمور في حينه، بأنه قد تم اتخاذ قرار بإنشاء شركة ملاحية مشتركة لتطبيق فكرة الكريبدور الأخضر السوري لنقل المنتجات الزراعية السورية إلى روسيا وبيلاروس، حيث كان الاتفاق ينص على أن يقوم الطرفان بشراء باخرة معدة لهذا الغرض، ما يختصر الوقت والتكلفة ويزيد حجم الصادرات.

إلا أن هذا الإعلان لا ينسجم مع السياسة الاقتصادية السورية، التي تسعى إلى تقليص دور الدولة، وتراجعها عن المشاريع التي كانت تقودها، عوضاً عن أن تقوم بإطلاق مشاريع جديدة كإنشاء شركة ملاحية وشراء باخرة! وبالفعل تم استبدال هذا المشروع بما ينسجم مع سياسة سورية الاقتصادية التاريخية المرتبطة بالغرب عبر وكلاء، واستبدلت شركة الملاحية الحكومية السورية الروسية، بوسيط فرنسي، مغلف بغلاف رجل أعمال سوري..!

«الربح من الجوع».. استيراداً وتصديراً

إن تصدير الغذاء إلى أية وجهة في العالم في ظرف جوع السوريين حالياً، هو سياسة خاطئة، وتحديداً إنه لا يقابل بالسعي للاستفادة من فرص استيراد المواد الغذائية بأسعار منخفضة من روسيا وإيران أو مقايضتها كما طرح في بدايات الأزمة، بعد أن أغلقت الحكومة ملفات التعاون التجاري للغذاء عبر المقايضة وخطوط النقل المباشرة بشكل كامل.. وأبقت على الخط الائتماني الإيراني، الذي تستورد المواد الغذائية بأمواله عبر الوسطاء بأسعار مرتفعة جداً عن أسعار تصدير إيران ذاتها. إن استفادة الوسطاء من المنتجات الزراعية السورية، ومن استهلاك السوريين من الغذاء هو قاعدة أساسية للربح في الظروف الحالية، حيث أصبح الاقتصاد السوري سوقاً سوداء يربح من الدمار ومن تاكل الليرة ومن الجوع.. فيقص محكرو واردات الغذاء من أجور السوريين أرباحاً ليبيعوا بأضعاف السعر العالمي، ويقص مصدرو ومهربو المنتجات الزراعية السورية من المزارعين السوريين ليربحوا أضعافاً من السعر العالمي المرتفع عن السعر المدفوع للمزارعين..

نسبة سعر التصدير العالمي إلى سعر المنتج المحلي



دخل طلاب الشهادات الأساسية والثانوية عطلة التحضير لامتحانات التي ستبدأ في 15 حزيران للإعدادية، و29 حزيران بالنسبة للثانوية، حيث انقطع الطلاب عن مدارسهم بسبب بداية عطلة الامتحان الرسمية وبدأ وقت الجد ومصاريفه..

مع بداية فترة الامتحانات العلامات «حقها مصاري»..

قاسيون كانت قد احتسبت تكاليف التعليم الشهرية على الأسرة وفق شروط التكلفة الخاصة بحدودها الدنيا بمعدل درس خاص واحد اسبوعياً للطلاب المدرسي، ودورة فصيلة جامعية، إلا أن فترة الامتحانات وتكاليفها تفرض إعادة النظر بالتكلفة الفعلية بناءً على معطيات الواقع.



شهادتان في المنزل
وتكلفة 42 ألف ليرة
لثلاثة مواد فقط!

بافتراض أن إحدى الأسر السورية من أصحاب الأجر، لديها طالبين تاسع وبكالوريا في العام الواحد، فما حجم التكلفة خلال الشهرين، بفرض أن الطالبين احتاجا إلى دورات مكثفة، وجلسات امتحانية في ثلاثة مواد فقط، لكل منهما، مع المطبوعات.

فتكون التكلفة الإجمالية لطلاب تاسع 16950 ليرة، بينما التكلفة الإجمالية لطلاب البكالوريا العلمي فهي 24600 ليرة، أما إذا احتاج الطالبان إلى دورات مكثفة في ست مواد رئيسية لكل منهما، فإن التكلفة تصل إلى 33 ألف للتاسع، و49 ألف للبكالوريا العلمي.

أي أن الأسرة تتكلف على ثلاثة مواد لطلاب ما مجموعه 42 ألف ليرة تقريباً خلال شهري نيسان وأيار فقط، بينما إذا احتاج الطالبان لست مواد فإن التكلفة تصل إلى 82 ألف ليرة..

الحصص في سوق التعليم الخاص
حصة المدرسين في هذه المعاهد من عوائد الدورات، تتباين في سوق التعليم الخاص، فإذا كان اسم المعهد وموقعه وخدماته هو الأكثر رواجاً، وإداراً للدخل تتقلص حصة المدرسين إلى الربع من دخل الدروس التي يعطونها، أما إذا كان المدرس وشهرته هو رافعة المعهد فإنه يستطيع أن يفاوض على 50% من العائد أو أكثر من ذلك.

ويبقى «المدرس الجوال»، الذي يعطي طلابه في منازلهم أكثر استقلالاً عن المعاهد ودخله لا يقاسمه عليه أحد، ولكن يدفع ثمنه جهد الانتقال من طالب إلى آخر.. في واقع سوق أصبح يشبه كل شيء عدا مجانية التعليم، وأحقيقته للجميع، التي تصدح بها الحكومة بين الحين والآخر، مكررة أرقام إنفاقها على الطالب ومعتبرة إياه دعماً.

للعشوائيات أيضاً معاهدها
تبقى المعاهد الصغيرة «بيت الطالب» أو «بيت الوظيفة» المنتشرة في الأماكن الشعبية والعشوائيات هي الملاذ الأول والوحيد للطبقة الأقل دخلاً حيث تتقاضى هذه المعاهد مبالغ تعتبر بالمقارنة مع المعاهد الأخرى زهيدة فالطالب يدفع قسطاً شهرياً بحدود 2500 إلى 4000 حسب مرحلته الدراسية طوال أشهر الفترة الدراسية وذلك مقابل المتابعة اليومية لدراسته ووظائفه التي يتلقاها بمدرسته، ولا يترتب عليه أي مبلغ اضافي أثناء الامتحانات أو قبلها إلا إذا التحق بالمعهد خلال فترة الامتحان فعليه أن يدفع القسط الشهري مضافاً إليه 50% من القسط نفسه.

متوسط تكلفة المادة الدراسية الواحدة خلال شهري القطع والامتحان

مجموع الكلفة للمادة	مطبوعات ورقية	جلسات امتحانية	دورة مكثفة	
5650	1150	1250	3250	المرحلة الأساسية
7850	1200	2500	4150	البكالوريا الأدبي
8200	1200	2500	4500	البكالوريا العلمي

يتقاضى على ساعته 1000 ليرة حداً أدنى، بالإضافة إلى العدد القليل للطلاب في الدرس الخاص وهي الميزات الرئيسية عن حصة التعليم العام.

التكلفة قبل الامتحان وخلاله ومستلزماته

الدورة المكثفة لطلاب الشهادات التي تبدأ خلال فترة القطع، والتي تتراوح مدتها بين 30-40 يوماً أصبحت جزءاً أساسياً من تكلفة التعليم، وسنقيس تكلفتها بالاعتماد على أرقام وبيانات المعاهد والمدارس، وفق وسطي مناطق دمشق المتباعدة طبقياً، يضاف إليها كلفة الجلسات الامتحانية الأخيرة قبل تقديم امتحان كل مادة، والتي لها تسعيرتها الخاصة، وثالثاً تأتي كلفة المطبوعات التي تتضمن الملخصات وأسئلة الدورات والنماذج.

تفاوت التكلفة بين العفيف ودفع الشوك

تتباين تكلفة الدورات وفق منطقة المعهد، وبالتالي مستوى دخل رواده، فتكلفة الدورة المكثفة لشهادة التعليم الأساسي للمواد كافة في المعهد الكائن في العفيف مثلاً هو 52500 ل.س في حين أن تكلفة الدورة نفسها في عشوائيات دف الشوك تبلغ 26000 في حين أن نقابة المعلمين تقيم الدورة نفسها بإحدى المدارس الحكومية بمبلغ 9000 ل.س، ودورة اتحاد الشبيبة بـ 7000 ل.س في حين ترتفع التكلفة للشهادة الثانوية الفرع العلمي في منطقة العفيف لـ 75000 وتخفض في البرامكة إلى 54000 وأرخصها في دف الشوك 36000 وتعتبر مادتي الرياضيات والفيزياء هي الأعلى تكلفة في الفرع العلمي، فيما تنصدر مادتي العربي والفلسفة التكلفة في الفرع الأدبي.

والتكلفة الوسطية لتكاليف هذه المعاهد تبلغ 25500 ليرة للدورة المكثفة للمرحلة الأساسية، بينما تبلغ وسطياً 33 ألف ليرة في الثانوي الأدبي، و40 ألف ليرة في الثانوي العلمي.

■ ماهر درويش

الكثير من المدارس العامة الحكومية لا تلتزم بالموعد المحدد، بل يستمر «العرف» الاجتماعي الذي بدأ يظهر منذ أقل من عشر سنوات بخروج طلاب الشهادات إلى مرحلة القطع بعد انتهاء الشهر الثالث من العام تقريباً، وفي بعض المدارس منذ بداية الفصل الثاني، وذلك ليبدأ الطلاب جولات «التعليم الجدي» في الدورات والدروس الخاصة، ويبدأ أغلب المدرسين بتحصيل مصدر دخلهم الحقيقي.. لتتحول المدارس بالنسبة للكثير من الطلاب والمدرسين وتحديداً لدى الشهادات إلى ما يشبه «فسحة تعارف وعلاقات» للتعليم الخاص الذي أصبح معظمه خارج المدارس العامة وتحديداً للشهادات..

السباق مع العلامة والمعدل

ازداد إلى حد كبير خلال الأزمة عدد السوريين الذين أخرجوا تكاليف التعليم من حساباتهم، لأن تأمين لقمة العيش يفرض خروج الأولاد لسوق العمل وتعلم المهنة، أما من بقي مصراً وقادراً على إتمام تعليم أولاده فهو يعتبر أن فترة امتحانات الشهادات هي فترة «استثمار ضرورية»، لأن الهدف دخول التعليم العامة بعد تدهور المهنة، بالنسبة لشهادة الإعدادية، والهدف دخول الجامعات الحكومية وتجنب تكاليف الموازي والمفتوح بالنسبة لطلاب الثانوية، في سباق حاد بين الطلاب والمعدلات القياسية لدخول الجامعات، في ظل تراجع التعليم العام.. وهذا الواقع يجعل تكاليف الدروس الخصوصية أمراً واقعاً، لا بديل عنه لأغلب الطلاب وأسرهم.

الدروس الخصوصية مصدر رزق

أجور المعلمين التي تبلغ أيضاً 26500 ليرة وسطيّاً، تزداد قليلاً وفق الأقدمية، هي المحدد الرئيسي الذي يدفع الجميع طلاباً ومدرسين إلى هذه «المعمعة»، بالإضافة إلى الشروط غير المحققة في صفوف المدارس العامة من حيث عدد الطلاب، تحديداً، حيث يعتبر الأداء الأعلى للمدرس في درسه الخاص، الذي

رئيسة صندوق النقد الدولي:

زخم النمو العالمي ينخفض.. والتعافي «هش»!



ألفت كريستيان لاغارد رئيسة صندوق النقد الدولي خطاباً أمام أكاديمي جامعة غوته الألمانية في مدينة فرانكفورت إحدى أهم المراكز المالية العالمية، بتاريخ 5-4-2016 كان عنوانها «إجراءات حاسمة لتأمين النمو» رصد اللحظة الراهنة ووضع أهم سياسات الخروج بوجهة نظر الصندوق.



■ عشتار محمود

بدأت رئيسة الصندوق حديثها بمحاولة تخفيف وقع اللحظة الراهنة مشيرة إلى أنها تعطي إشارة «التوخي اليقظة، وليس إنذاراً بالخطر».

يمكن من خلال إجراء قراءة أولية للخطاب الأخير لرئيسة الصندوق أن نوضح حجم الانحياز للمراكز الكبرى الغربية، في تصنيف المخاطر، وفي توصيف الحول والسياسات، التي تضيف إلى سجل الانتقادات الكثيرة لدور هذه المؤسسة الاقتصادية الدولية راعية النيوليبرالية العالمية..

«الغرب بخير»..

لولا مشاكل الأسواق الصاعدة!

أكدت رئيسة الصندوق بأن «زخم النمو ينخفض، والتعافي الاقتصادي لا يزال بطيئاً جداً، وهشاً للغاية، والمخاطر التي تهدد استمراره في تزايد»، إلا أنها ترى بأن المخاطر تأتي بالدرجة الأولى من أسواق الدول النامية والصاعدة، مشيرة إلى أن التداعيات تزداد من الاقتصاديات الصاعدة حيث: «تباطؤ النشاط الاقتصادي في الصين، وانخفاض أسعار السلع الأولية، واحتمالات التضيق المالي في العديد من البلدان» هي أهم المخاطر خلال الأشهر الست الماضية وفق لاغارد.

أما مخاطر ومشاكل الدول المتقدمة، فاعتبرتها رئيسة الصندوق مجرد ظواهر مرتبطة بمخلفات الأزمة المالية الكبيرة في عام 2008 لتوصف مشاكل الدول المتقدمة «بالتركة التي خلفتها الأزمات منذ فترة طويلة، مثل ارتفاع المديونية، وانخفاض الاستثمارات، وانخفاض الإنتاجية، وبالنسبة للبعض ارتفاع البطالة، وفي بعض البلدان اختلال الميزانيات العمومية في البنوك، وفي المؤسسات المالية غير المصرفية، والضغط بسبب القروض المتعثرة وانخفاض هوامش الربح التشغيلية»، لتعتبر أن جملة هذه العوامل التي تنعكس في الانخفاض الشديد للنمو في الدول المتقدمة هو نتيجة طبيعية «سيستمر من تلقاء نفسه، تحت وقع الآثار السلبية»، محذرة في الوقت نفسه من «العواقب على النسيج الاجتماعي والسياسي في كثير من البلدان، وحتى في ألمانيا».

إن التخفيف من معالم الأزمة على الدول المتقدمة، أمر مقصود، ويمكن القول بأنه تضليلي، الغاية منه هو الترويج للسياسات المتبعة هناك والمنسجمة تماماً مع سياسة صندوق النقد الدولي النيوليبرالية.

مدح النيوليبرالية

وذم «الانعقاد»

اعتبرت لاغارد أن «المزاج الاقتصادي يتحسن مدفوعاً بزيادة التيسير من البنك

المركزي الأوروبي، وحدث تحول واضح في استراتيجية البنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي، نحو تخفيض وتيرة الزيادة في أسعار الفائدة...».

وهذا يعكس الاتجاه الأحادي الجانب لسياسات الصندوق، التي تدعو إلى اتباع سياسات الضخ الأموال للمصارف، وهنا تحديداً عبر الأسواق المالية، عبر اعتماد البنوك المركزية العالمية لضخ السيولة، وتسهيلات الإقراض وصولاً إلى تصفير الفائدة، كوسيلة وحيدة لتحفيز النمو، لم تنجح سوى بتوسيع نشاط الأسواق المالية، ولم تؤثر على النمو الحقيقي في قطاعات الإنتاج، وبالتالي لم تحل مشكلات البطالة، وقد أشارت لاغارد إلى «خطر المستويات المرتفعة من القروض المتعثرة» أي أن عمليات التوسع المذكورة كونه لا تحقق إنتاجاً يتيح إعادة تسديد القروض، وهذه السياسة هي واحدة من أهم أسباب مشكلة «الاختلال الكبير في الميزانيات العمومية للدول» التي يعتبرها الصندوق واحدة من المشاكل الكبرى.

مقابل هذا التبنّي الكامل، للسياسات النيوليبرالية القديمة القائمة على التوسع المالي، وضخ الأموال للمصارف، فإن الصندوق يهاجم السياسات البديلة التي تقوم بها دول أخرى، في محاولتها للانعقاد النسبي والهادئ من الأزمات التي تعصف بالغرب، لنتنقد لاغارد بنعومة السياسات الصينية التي تعمل على رسم نموذج اقتصادي جديد لها قائم على توسيع الاستهلاك المحلي، وتقليص الاعتماد شبه المطلق على التصدير سابقاً، والتخفيض المدروس للنمو الاقتصادي، وإن ظل ذلك النموذج مطرح تساؤل من حيث مآلاته اللاحقة، وتقول بأن «اتجاه الصين نحو نموذج اقتصادي أكثر قدرة على الاستمرار يعني انخفاض نموها وإن ظل قوياً»، ويأتي تصريحها هذا في سياق تعدادها للمخاطر التي تحيط بأفاق الاقتصاد العالمي.

«العرض القديم الجديد»:

حرية السوق المطلقة!

تلخص رئيسة صندوق النقد الدولي، رؤيتها للحلول والسياسات المتبعة، وتعترف بنفسها بأنه «قد يرى البعض فيها أسلوباً قديماً»، حيث تعود إلى وصفات صندوق النقد الدولي المتبعة من أواسط القرن الماضي، والمعمة منذ الثمانينيات، والمتمثلة في «الإصلاح الهيكلي» وهو ما تعتبره لاغارد واحداً من ثلاثة إجراءات حاسمة إلى جانب «إلغاء القيود على أسواق السلع والخدمات وإصلاح أسواق العمل»، مؤكدة بأنه «على الجميع أن يتعاون ويتبعها».

أما الركيزة الثانية في سياسات الصندوق هي السياسة المالية، حيث يحاول الصندوق أن يتماشى قليلاً مع المتغيرات العالمية،

النمو الاقتصادي، مثل الزراعة والصناعة وغيرها، ويدل على ذلك إشادة صندوق النقد الدولي ودعوته الدول الصاعدة إلى «خفض دعم الطاقة المكلف الذي تقدر تكلفته المباشرة وغير المباشرة بحوالي 5,3 تريليون دولار على مستوى العالم». رغم أن هذا الدعم يشكل واحدة من دعائم تخفيض التكاليف الصناعية والزراعية في الدول الصاعدة من جهة، وجزء هام منه يعود لاستثمارات دول مثل الصين والهند في التحول نحو الطاقات النظيفة!.

دعوة لاغارد الدول إلى «إعادة إدارة النفقات والإيرادات» وتوسيع الإنفاق العام بشكل محدد، استثنت الدول ذات المديونية العالية، واقتصرت خطتها لتلك الدول على التقشف في الإنفاق الحكومي لتسديد الديون.

أما الركيزة الثالثة هي السياسة النقدية، وهي التي اقتصرت وفق رئيسة الصندوق على الإشادة بسياسة التيسير الكمي المذكورة سابقاً.

التي تؤكد الحاجة إلى توسيع الإنفاق الاستثماري العام، لتعترف بأن «مستثمري القطاع العام الأكثر كفاءة يتمكنون من زيادة النفع المتحقق على مستوى النمو من نفقاتهم الاستثمارية، ضعف ما يحققه المستثمرون الآخرون الأقل كفاءة». ولكنها في سياق عرض الأمثلة تنتقي ما يحصر وجهات الإنفاق في اتجاهين: الأول هو إنفاق اجتماعي جزئي، كما في اليابان التي تستشهد لاغارد باستثمارها في «رعاية الطفل، وإنفاق للمساعدة على زيادة دخول المرأة إلى قوة العمل»، أو مساعدات في ألمانيا لتخفيف الأعباء الضريبية على العمالة، والاتجاه الثاني للإنفاق العام هو «الاستثمار في البنية التحتية الضرورية والابتكارات»، وفي جانبي الإنفاق المذكورين، الاجتماعي الضيق، والاستثماري العام الواسع، هناك ابتعاد مقصود عن فكرة الاستثمار العام في القطاعات الإنتاجية الحقيقية التي توسع

إن تخفيف صندوق النقد من معالم الأزمة على الدول المتقدمة، أمر مقصود، ويمكن القول بأنه تضليلي، الغاية منه هو الترويج للسياسات المتبعة هناك.

«التعاون الدولي».. في وجه «الانغلاق»!

لا جديد لدى صندوق النقد الدولي، في مواجهة أزمة تشل حركة الاقتصاد الرأسمالي مستمرة منذ عام 2008 وحتى اليوم، فلم يجد الصندوق سبيلاً إلا تخفيف وقع الأزمة، والإشادة بإنجازات الدول المتقدمة، وانتقاد ميل الدول الصاعدة إلى السياسات البديلة. حيث يدعو الجميع إلى سياسات نيوليبرالية يدرك أنها أصبحت وراء ظهر قوى العالم الاقتصادية التي لديها إمكانيات نمو، لينتقد اتجاهها نحو الانعزال النسبي عن «شبكة الأمان المالي العالمية التي تقتضيها العولمة»، تلك التي يدعو إليها الصندوق مغلفاً دعوته «بالتعاون الدولي»..

تقود كريستيان لاغارد منظمة اقتصادية دولية ولدت في لحظة الخروج الظافر للولايات المتحدة الأمريكية عقب الحرب العالمية الثانية، وخطابها القديم وغير الموابك، بل والممانع للتغييرات الكبرى في القوى الاقتصادية والسياسية العالمية، يعكس أفول كل مرتكزات تلك اللحظة السياسية وولادة عالم آخر، سيرمي خلفه حتى أعنى مؤسسات الهيمنة العالمية إذا لم تجد طريقها للتكيف مع متغيرات اليوم، رؤية وخطاباً وممارسة..

اليمن بعد سورية:

وقف إطلاق النار يفتح باباً للأمل

سرت الهدنة كما كان متفق عليها في العاشر من شهر نيسان الجاري، تمهيداً لجولة محادثات جديدة تبدأ يوم الاثنين 18/ نيسان في الكويت برعاية الأمم المتحدة، فيما يلي نسلط الضوء على أصداء الأيام الأولى للهدنة، وما تحمله من معانٍ سياسية، سواء بصمودها أو بخروقاتها، وإن كان الحل السياسي ثابتاً قطعاً، فإن تداعيات هذه المرحلة تسمح بتلمس الشكل الأولي لـ «يمن ما بعد الحرب»..

■ فادي خضر

تجري مقارنة الهدنة في اليمن بمثلتها في سورية. وإن كانت الهدنة في سورية في أيامها الأولى تحديداً شهدت صموداً أكبر بكثير مما تشهده الهدنة اليمنية حتى الآن، إلا أن الهدنة في اليمن جاءت بالجديد من حيث المضمون، ذلك بتشكيل اللجان المحلية لمراقبة وقف إطلاق النار في ست محافظات هي: الجوف، مأرب، تعز، البيضاء، شبوة والضالع، هذه اللجان التي تضم ممثلين عن حركة «أنصار الله» والجيش اليمني. هذه الخطوة التي تعد سريعة نوعاً ما، تؤكد على أن مفاوضات السلام المزمع عقدها في 18/نيسان، ليست نقطة البدء الحقيقية في الحل السياسي، بل أن إجراءات وقف الحرب قد بدأت فعلياً.

خروقات خارج السياق العام

في تفاصيل الهدنة، ذكر المتحدث الرسمي باسم الأمم المتحدة، ستيفان دي جاريك، يوم 12/نيسان، أن «اتفاق وقف الأعمال القتالية يبدو صامداً بشكل عام»، مشيراً إلى «بعض الجيوب التي تشهد أعمال عنف منذ بدء العمل باتفاق وقف إطلاق النار».

على الأرض، جرى تسجيل أكبر خرق في مديرية نهم شرق العاصمة صنعاء، حيث قتل أكثر من سبعة عشر من القوات الحكومية، بينهم قائد أركان «اللواء 314»، وما عدا ذلك تبقى الخروقات في باقي المحافظات ناتجة عن

توافقاً دولياً يفعل فعله في الملف اليمني نحو إنهاء الأزمة.. هذا التوافق يتأثر بعموم الوضع الإقليمي وتحديداً بتطورات الأزمة السورية

قوة عطالة الشهور الطويلة من الاقتتال، ولم تؤثر عملياً على المناخ العام للهدنة حتى الآن. ومن المرجح أن هذه الخروقات من جانب آخر، هي رسائل سياسية تبعث بها بعض القوى اليمنية البعيدة نسبياً عن التفاهات السياسية بين «أنصار الله» والسعوديين، والمقصود هنا القوات الموالية للرئيس اليمني السابق، علي عبد الله صالح. فالقوات الحكومية تتهم «أنصار الله» وأتباع صالح بمهاجمة معسكر اللواء 35 في محاولة لاستعادة السيطرة عليه.

وبالعودة إلى الخرق في مديرية نهم، ترجم طرفاً الصراع استيائهما من هذا التصعيد بتقاذف الاتهامات حول المسؤول الأول عن اندلاع الاشتباكات، أي أن الطرفين يحاولان استثمار الحدث في الشق السياسي، وليس ذريعة لاستمرار الأعمال القتالية، وحتى المتحدث باسم قوات «التحالف»، أحمد العسيري، قلل من خطورة هذه الخروقات، قائلاً: «إن ما جرى حوادث بسيطة، ويوماً بعد يوم سيكون الوضع أفضل»، فيما شدد محمد عبد السلام، المتحدث باسم «أنصار الله»، على ضرورة الالتزام بما تم الاتفاق عليه، محذراً من خطورة استمرار في الأعمال العسكرية، لأن ذلك يقوض عملية

السلام، ويقلص من فرص انعقاد الحوار المقبل ومن فرص نجاحه. وبدوره، أكد رئيس أركان الجيش اليمني، اللواء محمد علي المقدشي، صمود وقف إطلاق النار رغم «اعتداءات المتمردين»، وقال إن الهدنة لم تنتهك.

تعطي هذه المواقف الصادرة عن الأطراف الأساسية في الصراع اليمني - والتي تبدو متوافقة بالمضمون - مؤشرات إضافية على تثبيت مسار الحل السياسي للأزمة في اليمن، كما يصفها المبعوث الدولي في بيان له، بعد سريان الاتفاق: «لقد حان الآن وقت التراجع عن حافة الهاوية».

تحضيرات قبل لقاءات الكويت

سياسياً، يعمل المبعوث الدولي إلى اليمن، اسماعيل ولد الشيخ أحمد، على إيجاد جدول أعمال يتوافق مع المبادرة الخليجية وآلياتها التنفيذية، ومخرجات مؤتمر الحوار الوطني، وقرار مجلس الأمن 2216، والتي لا يختلف الفرقاء اليمنيون عليها من حيث المبدأ، لكن تبقى الخلافات في التفاصيل هوامش حركة على مسار التفاوض. وفي آخر نتائج المباحثات التي أجراها

المبعوث الدولي في الرياض مع ممثلي حكومة هادي، أعلن ولد الشيخ أحمد عن المحاور الرئيسية لأجندة المفاوضات، وهي وقف إطلاق النار والانسحاب من المدن، وتسليم السلاح وإعادة مؤسسات الدولة، بالإضافة إلى ملف الأسرى والمعتقلين. من جهته، رد متحدث باسم «أنصار الله» على تحركات المبعوث الدولي في الرياض، وفيما يخص موقف الحركة من قرار مجلس الأمن 2216، قال إن الحركة «لا ترى صحة في وجود السلاح خارج مؤسسات الدولة، ولا سيما أن الحرب أفرزت أشكالاً متعددة لانتشار السلاح، ما يتطلب التوافق السياسي الذي يضمن شراكة الجميع في بناء الدولة».

هذا الحراك السياسي، والردود منخفضة الحدة من طرفي الصراع، مقارنة بما شهدته مراحل الأزمة اليمنية السابقة، توحي بأن توافاً دولياً يفعل فعله في الملف اليمني نحو إنهاء الأزمة، هذا التوافق يتأثر بعموم الوضع الإقليمي، وتحديداً تطورات الأزمة السورية، التي ربما دفعت باتجاه هذا الشكل من التطورات في اليمن، لنصل إلى تلك المرحلة التي يصبح فيها تقدم أي من الملفين الأساسيين في المنطقة، هو تقدم للملف الآخر.

استحقاق «الشغل» التونسي: البطالة بالأرقام



■ مالك موصلي

تشير الإحصاءات الرسمية، التي نشرها المعهد التونسي للإحصاء،

العمل. وارتفعت نسبة البطالة من 12% إلى 15,4% في الفترة ما بين 2010 - 2015.

ويقدر عدد المعطلين عن العمل في تونس بنحو 620 ألف شخص من أصل 4 ملايين يمثلون السكان النشطين اقتصادياً. بينما كشفت أرقام نشرها المعهد الوطني للإحصاء أن نسبة البطالة سجلت تراجعاً طفيفاً خلال الربع الأول من سنة 2012 لتبلغ 18,1% مقابل 18,9% خلال الربع الأخير من سنة 2011.

وقدر عدد المعطلين عن العمل، حسب نتائج المسح الوطني حول السكان والتشغيل للثلاثي الأول من سنة 2012 بـ 7.709 ألف شخص من مجموع سكان نشيطين يقدر عددهم بـ 3 مليون و 916 ألف.

وفي هذا السياق، ارتفعت نسبة البطالة لدى حاملي الشهادات العليا، وكشفت الأرقام ذاتها ارتفاع عدد المعطلين عن العمل من بين حاملي الشهادات العليا ليلبلغ 221 ألف أي بنسبة بطالة تقدر بـ 34ر2 بالمائة تتوزع إلى 21 بالمائة لدى الذكور و 49 لدى الإناث.

كما سجلت نسبة البطالة من ذوي مستوى التعليم العالي ارتفاعاً كبيراً لتبلغ 1,33% في الربع الأول من سنة 2012، مقابل 5,30 في الربع الرابع من سنة 2011. وبلغت هذه النسبة 6,35% لدى الشباب «من الفئة العمرية 15 - 29 سنة» مقابل 37% في الربع الرابع لسنة 2011.

تستمر الحكومات المتعاقبة في

وضع خطط «لمواجهة انتشار البطالة» التي تهدد البلاد عبر ما يسمى «مراجعة القوانين وخلق ديناميكية اقتصادية تسمح بامتصاص أفواج العاطلين». لكن النتائج المتوخاة لم تتحقق حتى الآن، ما جعل مراقبين يحذرون من أن ارتفاع نسب البطالة بات أحد أبرز عوامل «انحراف الشباب نحو الإرهاب» بسبب انسداده الأفق أمامهم.

ونجحت الجماعات المتطرفة في استقطاب أعداد كبيرة من التونسيين، حيث تشير العمليات إلى أن منفذ أغلب العمليات الانتحارية التي شهدتها البلاد ينحدرون من المناطق الأكثر فقراً وتهميشاً، ويشكلون وقوداً سهلاً لذلك.

أعلنت الحكومات التونسية التي جاءت بعد 2011 تبني برامج مكافحة البطالة في البلاد، لكن تلك البرامج بقيت حبراً على ورق، بل ارتفعت نسبة البطالة إلى مستويات غير مسبوقة منذ 2011.

الصورة عالمياً



- أعلن مندوب روسيا الدائم لدى الأمم المتحدة، فيتالي تشوركين، أن بلاده والصين طرحتا على مجلس الأمن الدولي، مشروع قرار يهدف لمنع الإرهابيين في سورية والمنطقة من استخدام الأسلحة الكيميائية



- احتشد العشرات من الفلسطينيين أمام مقر مجلس الوزراء في مدينة غزة لمطالبة السلطة الفلسطينية بحل جذري لأزمة الكهرباء، بما في ذلك إعفاء محطة التوليد الوحيدة في القطاع من الضرائب المالية.



- خرجت مظاهرات جديدة في فرنسا احتجاجاً على «إصلاح» قانون العمل، تخللها صدامات وأعمال عنف، حيث سجل سقوط عدد من الجرحى خلال مواجهات بين قوات الأمن ومنتظاهرين في مدينة رين شمال البلاد.



- أعلنت القوات المسلحة اليونانية حالة التأهب القصوى، بسبب الاستفزازات التركية المتكررة في بحر إيجه، وقيام الطائرات العسكرية التركية بانتهاك المجال الجوي القانوني التابع إلى اليونان بشكل يومي



- خرج آلاف من العمال، يوم الخميس 2016/4/14، في نيويورك ولوس أنجلوس ومن أميركية أخرى، في مظاهرات حاشدة للمطالبة بالحد الأدنى للأجور، وهو 15 دولاراً في الساعة.



- أعلن نائب رئيس هيئة الطيران الروسية، ميخائيل بولانوف، يوم الخميس 2016/4/15، أن الحكومة الروسية سوف تقوم قريباً بتزويد الحكومة الكويتية بمروحيات مقاتلة من طراز «مي 171».

الحراك الشعبي الفرنسي:

قانون استثنائي لأزمة استثنائية



عصفت بأوروبا في أواخر السبعينات وبداية الثمانيات حركة شعبية رافضة لمشروع الليبرالية الاقتصادية التي عبرت عن مشروع رأس المال المالي العالمي في المراكز التي اتفقت وقتها على التراجع عن كينزيه الاقتصادية- التي كانت الأيديولوجيا الاقتصادية للقوى السياسية الأوروبية والأمريكية ما بعد الحرب العالمية الثانية.

■ عماد بيضون

وقتها حملت الأحزاب اليمينية في بريطانيا وألمانيا وفرنسا مشروع السياسات الليبرالية الجديدة، وخصصت الاقتصاد الوطني، وأنتجت سلسلة من القوانين التي تناسب مرحلة تراجع الحركة الثورية العالمية، وتراجع القوى الوطنية اليسارية الناتج في أحد أوجهه عن تراجع الاتحاد السوفيتي.

ورغم المعارضة الشعبية الواسعة للتحويلات الاقتصادية، استطاعت القوى السياسية اليمينية بهذا الشكل أو ذاك تطويق الحراك الشعبي وتفريغه من مضمونه، وتمير مشاريع الطغم المالية الأوروبية والعالمية التي شعرت بسلطة مطلقة في جني الأرباح.

أما اليوم، إبان أكبر أزمة اقتصادية في تاريخ النظام الرأسمالي، ومع محاولات النظام المالي العالمي إنعاش ذاته بسلطة رأس المال المطلقة، التي تريد انتزاع مكتسبات الطبقة العاملة كلها لمصلحة أرباب العمل، يجري فرض تقديم التنازلات على الدول الأكثر ضعفاً، والتي تعرضت لكبر الأضرار نتيجة للأزمة الاقتصادية، فبعدما كانت إجراءات التخفيف وتخفيض الميزانية وضرب الضمان الاجتماعي تفرض على دول جنوب أوروبا وشرقيها، تنتقل اليوم الشروط والإملاءات لإحدى أكبر الدول في أوروبا، التي كانت سابقاً تفرض ولا يفرض عليها، ولاعباً أساسياً، لا تابعاً ضعيفاً يخاف الإفلاس: فرنسا.

ارتباك رسمي.. ومظاهرات تتصاعد ليس قانون العمل ما دفع الفرنسيين للاحتشاد بالملايين في فرنسا فحسب، كظاهرة كلاسيكية عادة ما تحصل في أوروبا ضد مشاريع قوانين جدلية. إنما تحمل الاحتجاجات الحالية، التي يشارك فيها العمال والطلبة «فاقوا المليون

والمئتي ألف»، شيئاً من الاحتجاج الأوروبي العام على مجمل المنظومة الحاكمة في أوروبا كلها، وعلى الحال التي وصلت إليها القارة نتيجة لمحاباة أصحاب الربح بترليونات الدولارات.

المنظومة السياسية الفرنسية مرتبكة، ولا يبدو أنها نفسها مقتنعة بالقانون الجديد الإشكالي، ولا تستطيع كذلك إقناع الناس به. كما وصل الحال إلى حد ظهور بوادر الانشقاقات داخل الحزب الاشتراكي الحاكم في فرنسا، حيث تراكم الإشكالات السياسية والاقتصادية أدى إلى دخول الحزب في مرحلة دقيقة قد تعصف بوحدة حسب الكثير من المراقبين، لظهور تيار رافض لسياسته في ملفي الهجرة والاقتصاد، تزعمه في بادئ الأمر وزيران غادرا الحكومة مع تشكيل نسختها الثانية، هما أرنو مونبورغ «وزير الاقتصاد»، وبنو هامون «وزير التربية»، فيما برز من بين الأسماء اسم زعيمة الحزب السابقة، مارتين أوبري، التي خسرت الانتخابات التمهيدية للحزب أمام هولاند في تشرين الأول من عام 2011.

ووقعت أوبري، رئيسة بلدية ليل «شمال فرنسا»، إلى جانب كوادريسي سياسية وثقافية مقالاً نشر الأسبوع الأخير بجريدة «لوموند»، انتقد بشراً سياسة الحكومة. وأكدت في مقابلة مع صحيفة «لوجورنال دي ديمونش» أنها ترغب في مغادرة قيادة الحزب الاشتراكي، برفقة كوادريسي حزبية أخرى.

حوامل المشروع الجديد وخطره

عادة لكل مشروع اقتصادي حوامل اجتماعية وسياسية. والمشروع المطروح على العالم اليوم هو مشروع السماح للرأسمال الفرنسي بجني الأرباح كلها دون قيود، ويحمله اجتماعياً تلك القوى المالية وامتداداتها الدولية، وحامله السياسي تلك القوى السياسية

الازمات التي تظهر في الداخل الأوروبي لن يكتب لاحدها الحل منفرداً ما لم يجري أولاً إسقاط مفاعيل التكتاف الذي يبديه أصحاب رأس المال في عموم القارة..



مفاتيح الزعامة تتهاوى.. هل انفجر الداخل الأمريكي؟

تضع «قاسيون» أمام قرائها هذا المقال «البحثي» للمستشار الاقتصادي الأمريكي السابق، ومدير برنامج التمويل الدولي والاقتصاد الكلي في «المكتب الوطني الأمريكي للبحوث الاقتصادية»، جيفري فرانكلن. وهو المقال المتمشي إلى حد بعيد - مع الاستحقاقات السياسية التي تواجهها الولايات المتحدة اليوم، بما فيه إقراراً مضمرًا بالتراجع

■ بقلم: جيفري فرانكلن
إعداد: سعد خمار

قبل أن نبدأ باستعراض مقال فرانكلن، لا بد من الإشارة إلى أهمية المقال تبعاً لناحيتين بارزتين، أولاً: ورغم دفاع الكاتب عما يسميه «نجاحات» إدارة أوباما في مقدمة مقاله، لا يلبث أن يسقط هذا المنطق سريعاً من خلال إذعان الكاتب وتسليمه بالتغيرات الحاصلة في موازين القوى الدولية. وثانياً: الدور الوظيفي للمقال في سياق التجييش الحاصل خلال الحملة الانتخابية الأمريكية، في محاولة لإقناع المجتمع الأمريكي بـ«وسطية» الحزب الديمقراطي، في مقابل الفخاعات الشعبوية المصنوعة مسبقاً:

على مدار العام الماضي، حقق الرئيس الأمريكي، باراك أوباما، سلسلة من الانتصارات في السياسة الخارجية. بيد أن إحدى هذه الانتصارات «التي لم تتل من الاهتمام القدر الذي نالته الانتصارات الأخرى» كان تمرير تشريع إصلاح صندوق النقد الدولي في كانون الأول الماضي، بعد عرقلة وتعطيله في الكونجرس الأمريكي طوال خمس سنوات. وعندما يعقد صندوق النقد الدولي اجتماعات الربيع السنوية في واشنطن في الفترة من الخامس عشر إلى السابع عشر من هذا الشهر، ينبغي لنا أن نتوقف بعض الوقت كي نتأمل في أهمية هذا الإنجاز. فلو سمحت الولايات المتحدة بمرور عام آخر دون التصديق على إصلاح حصص صندوق النقد الدولي، فإنها كانت بذلك لتسلم مفاتيح زعامة الاقتصاد العالمي للصين عملياً..!

الميزان يتغير..
والكونغرس كان معطلاً

كان إصلاح صندوق النقد الدولي أمراً بالغ الأهمية: إذ كان من الواجب تحديث عملية تحديد المساهمات النقدية، وقوة التصويت بين البلدان الأعضاء، بحيث تعكس التحولات التي طرأت على موازين القوة الاقتصادية العالمية

في العقود الأخيرة. وعلى وجه التحديد، اكتسبت اقتصادات الأسواق الناشئة - مثل البرازيل والصين والهند - دوراً أكبر، على حساب الدول الأوروبية ودول الخليج في المقام الأول.

وقد تمكن أوباما من إقناع زعماء بلدان مجموعة العشرين بالموافقة على الإصلاح في قمة 2010 التي استضافتها سيول. وكان من المنتظر أن يوافق الكونجرس على الاتفاق لاحقاً دون تفكير، خاصة وأن الاتفاق لن يؤدي إلى زيادة التزامات أميركا المالية، ولن يسلبها هيمنتها على عملية التصويت. والأمور الأكثر أهمية هو أن الإصلاح يمثل فرصة ذهبية للولايات المتحدة لإظهار الزعامة العالمية، من خلال الاعتراف بضرورة استيعاب النظام الدولي القائم لديناميكيات القوة الاقتصادية المتغيرة. ولكن بدلاً من ذلك، حاول الكونجرس منع إصلاح صندوق النقد الدولي، حارماً الصين فعلياً من مكانة المستحق على طاولة الإدارة العالمية. وما كان «تحريك قوائم المرمى» لينجح إلا في دفع الصينيين إلى إنشاء مؤسساتهم الخاصة. وعلى هذا، فإن تصلب الكونجرس ربما أضعف موقف الولايات المتحدة في المنافسة مع الصين على السلطة والنفوذ العالميين.

«انتصارات» أوباما وفقاً للكاتب

ترى دول آسيوية عدة أن الولايات المتحدة قوة إقليمية مهيمنة أكثر جاذبية من الصين التي كانت تسعى بقوة إلى فرض مطالبات إقليمية في بحري الصين الشرقي والجنوبي. غير أن سلوك الولايات المتحدة مؤخراً دفع بعض الدول الآسيوية إلى التشكك في مدى التزام الولايات المتحدة بدعم الأمن والازدهار في المنطقة.

على هذه الخلفية، كانت دول عديدة من داخل وخارج آسيا سعيدة بالانضمام إلى البنك الآسيوي للاستثمار في البنية الأساسية بقيادة الصين، والذي وعد بتلبية بعض احتياجات التمويل في المنطقة. وينظر المراقبون على

نطاق واسع إلى تأسيس البنك الآسيوي للاستثمار في البنية الأساسية في كانون الأول باعتباره نكسة شديدة للولايات المتحدة.

من حسن الحظ، وبفضل سلسلة النجاحات التي حققها أوباما مؤخراً فيما يتصل بالمشاركة العالمية، أصبحت فرصة عودة الولايات المتحدة إلى المباراة ساحة الآن. في إبريل/نيسان الماضي، أشرفت إدارة أوباما على اتفاق كان بمثابة تقدم مفاجئ مع إيران بشأن برنامجها النووي. وعلاوة على ذلك، افتتح الكونجرس في أكتوبر/تشرين الأول بإعطاء الإدارة سلطة الترويج للتجارة، الأمر الذي جعل من الممكن إتمام اتفاق الشراكة عبر المحيط الهادئ الذي يضم 12 دولة. ومؤخراً، استأنفت الولايات المتحدة العلاقات الدبلوماسية مع كوبا، لكي تنتهي بذلك 55 عاماً من سياسة العزلة التي لم تنجح إلا في إعطاء زعماء كوبا المبرر والعذر للفشل الاقتصادي، وإعاقة العلاقات الأميركية في أنحاء أميركا اللاتينية المختلفة.

وأخيراً، تمكن ممثلو 195 دولة موقعة على اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ من التوصل إلى اتفاق في باريس في ديسمبر/كانون الأول الماضي، للحد من انبعاث غازات الانحباس الحراري، والذي كان مدفوعاً إلى حد كبير بتحريك قبل أوباما والرئيس الصيني، شي جين بينج، في وقت سابق. ومن المقرر أن يوقع الزعيمان على اتفاق باريس في الثاني والعشرين من إبريل/نيسان، بالنيابة عن دولتيهما، وهما أكبر دولتين إطلاقاً لغازات الانحباس الحراري في العالم. وبإضافة التصديق على إصلاح صندوق النقد الدولي بعد طول انتظار إلى هذا، تبدو الولايات المتحدة على مسار متواصل من الانتصارات العالمية..!

حسناً.. لنوظف ذلك..!

ما كان لأي مراقب أن يتوقع قبل عام واحد فقط تحقيق أي من هذه الإنجازات الخمسة. فمع سيطرة الحزب الجمهوري بشكل كامل على الكونجرس في نوفمبر 2014، كان الرأي الغالب هو أن الإدارة الأميركية لن تتمكن من تحقيق الكثير في عاميها الأخيرين في السلطة. وما زاد الأمور سوءاً أن النزعة الدولانية تجتذب المعارضة من اليسار المتطرف، بقدر ما تجتذبها من اليمين المتطرف. وفي حين تُعد

التجارة المثال الأكثر وضوحاً، فإنها ليست المثال الوحيد. فبعيداً عن معارضة اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادئ، انضم المرشح الرئاسي الأمريكي، بيرني ساندرز، تاريخياً إلى الجمهوريين في الكونجرس في محاولة عرقلة الجهود الرامية إلى إنقاذ بلدان الأسواق الناشئة في أميركا اللاتينية وآسيا في أوقات الأزمات المالية. وتسمى عمليات الإنقاذ هذه كفالات، حتى برغم أنها لا تكلف الولايات المتحدة أي شيء. حققت وزارة الخزانة الأميركية في واقع الأمر ربحاً من القرض المقدم إلى المكسيك عام 1995 والذي عارضه ساندرز - بل وتساعد في دعم النمو الاقتصادي. وعلى نحو مماثل، انضم السناتور، تشاك شومر، إلى الجمهوريين في محاولة منع إتمام الاتفاق النووي الإيراني. الواقع أن نجاحات أوباما الدولية الأخيرة ليست حصينة ضد الهجمات. فبرغم إتمام صفقة صندوق النقد الدولي، ربما تظل مبادرات أوباما الرئيسية الأخرى عرضة للخروج عن مسارها الصحيح بفعل السياسة الأميركية، وخاصة إذا توحد التطرف السياسي. فقد يرفض الكونجرس اتفاق الشراكة عبر المحيط الهادئ، وهو ما يُعدّ عملياً رسالة إلى آسيا مفادها أنها أصبحت مسؤولة عن نفسها. وقد يقوض الكونجرس العلاقة الناشئة مع كوبا، فهو لم يبلغ الحظر بعد. أما عن اتفاق باريس، فمن المقرر أن تنظر محكمة الاستئناف الفيدرالية أولاً طعناً مقدماً لها في الاستراتيجية التنفيذية التي تبنتها الإدارة في التعامل مع خطة الطاقة النظيفة في الثاني من يونيو/حزيران.

وتضيف الحملة الرئاسية الجمهورية عنصراً آخر من عدم اليقين. إذ يقول كل من المرشحين الرئيسيين للفوز بترشيح الحزب، دونالد ترامب وتيد كروز، إنه يعزّم تمزيق الاتفاق النووي مع إيران، في حال انتخابه. ويجدر بنا أن نتذكر نتائج القرار المماثل الذي اتخذته الرئيس جورج دبليو بوش بتمزيق «الاتفاقية الإطارية» التي أبرمها بل كلينتون مع كوريا الشمالية: فقد سارع نظام كيم، كما كان متوقفاً، إلى تصنيع القنبلة النووية.

ليس من الواضح ما إذا كانت الولايات المتحدة قد تستمر في المشاركة في عملية قيادة العالم. بيد أن الأمر الواضح هو أن السياسات الأميركية، وليس التطورات العالمية، ستكون العامل الرئيسي الحاسم في تحديد هذا الأمر..!

قبل بضع سنوات، كانت المفردات المماثلة لما سبق تستخدم في دائرة ضيقة جداً من الناس «أي من قبل علماء الرياضيات، والمبرمجين، وخبراء أنظمة الدفع والاتصالات، والمبرمجين في البنوك والخدمات الخاصة»، أما اليوم، فقد دخل إلى عملية المبادلة حول النقود الإلكترونية عدد كبير من رؤساء المصارف المركزية، والمؤسسات المالية الدولية، وشخصيات سياسية رفيعة المستوى.

«النقود الإلكترونية»

مال أم أداة مقامرة؟

كثيراً ما نسمع اليوم عن كلمات مثل «بيتكوين»، أو «المال الرقمي»، أو «العملة الافتراضية»، أو «النقود الإلكترونية»، ومرادفاتهما كـ «المحافظ الإلكترونية»، و«المال البديل»، و«النقود الشبكية».. إلخ، فما هو ذلك الشيء الملتبس خلف تلك التسميات جميعها؟

■ بقلم: فالنتين كاتاسونوف
إعداد: رنا مقداد

«بوصفه نظام يلغي الحاجة إلى تنقل المال عبر الحدود، ويساعد على تهريبه بصورة لا تثير الكثير من الريبة».

يعرب ممثلو المدرسة النمساوية للاقتصاد عن «سعادتهم الشديدة» بظهور النقد الإلكتروني، خاصة أنهم حاربوا بقوة طوال القرن العشرين، ضد احتكار البنوك المركزية في المسائل النقدية، ودعوا للانتقال إلى المال الخاص غير المتحكم به من قبل الدولة.

والنقود الإلكترونية الأكثر شهرة في يومنا، هي بيتكوين. وغالباً ما يشار إليها باختصار BTC. وما زالت هذه العملة تخطو أولى خطواتها. فالمرّة الأولى التي سمع العالم عن العملة الجديدة، كانت في يوم 31 تشرين الأول/ 2008، عندما ظهرت وثيقة تعرف وتصف البيتكوين، وقعت من قبل صاحب المشروع ساتوشي ناكاموتو. ويعتقد كثيرون أن هذا لقب، يخفي وراءه شخصاً آخر أو حتى مجموعة من المطورين. وفي السنوات اللاحقة، أجريت عدة تحقيقات صحفية حول الموضوع، لكن أحداً لم يكن قادراً على الوصول مباشرة للمطور الغامض ساتوشي ناكاموتو.

بدأ المشروع في 3 كانون الثاني/ 2009، عندما تم إنشاء أول وحدة بيتكوين في الشبكة الإلكترونية، وجرّت تسميتها «كتلة سفر التكوين». ويعتبر هذا اليوم عيد ميلاد بيتكوين، الذي تحتفل به جماعة بيتكوين في جميع أنحاء العالم.

مستخدمين.. و«عمال المناجم»
في العديد من دول العالم انتشرت شبكة واسعة من المشاركين في نظام BTC إلى حد بعيد، بما في ذلك ما يسمى عمال المناجم «أولئك الذين يخلقون الأموال الافتراضية في شكل كتل»، والمستخدمون العاديون «الذين يراكمون هذه العملة في «المحافظ الإلكترونية»، والذين ينفقونها»، والبورصات الخاصة.

وفي بعض الدول الغربية ظهرت نقاط البيع الطرفية لإجراء العمليات الحسابية لبيتكوين في المحلات التجارية وأجهزة الصراف الآلي BTC التي تنتشر في أوساط الملايين من الأعضاء. يمكن تخيل هذا النظام كشبكة كمبيوتر لامركزية، حيث الأداء أعلى أكثر بثماني مرات من إجمالي قوة المعالجة لأجهزة

تصف المصطلحات الواردة أعلاه جميعها تلك الابتكارات التي استولت على عالم المال في القرن الحادي والعشرين. إذ أننا نتحدث عن أحدث العمليات والأدوات «البديلة» في السوق المالية، وفق مفهوم أولئك الذين صمموها ويستخدمونها— وهي «نوع جديد من المال»، موجود بالتوازي مع المال التقليدي «النقدي وغير النقدي»، لكن يختلف اختلافاً كبيراً عنه:

«بديل» تخرعه قوى السوق

تتميز الأموال الإلكترونية «البديلة» أولاً: بأن العمليات التي تجري من خلالها لديها مستوى حماية ممتاز «يقول البعض أنه يبلغ مستوى 100%». وثانياً: فإن النقود الإلكترونية، هي نقود خاصة حصرياً، ما يعني أنه ابتكرها ويملكها أفراد. و«تتحرر» هذه الأموال تماماً عن الدولة، وعن المهام التنظيمية والرقابية.

ثالثاً: يتم إنشاء ومعالجة هذه الأموال في نظام لا مركزي. ومن المفترض أن مثل هذا النظام لا يسمح لأحد من الأعضاء بالسيطرة على النظام، أو فرض سيطرة أحادية عليه. يولي أنصار النقود الإلكترونية اهتماماً خاصاً بحقيقة أن هذا النوع الجديد من المال، يعطي الناس «حرية أكبر». ويقولون إن الناس يخرجون بموجب ذلك من عهدة الدولة. أما المصارف المركزية، ومؤسسات الرقابة المالية الأخرى التي لا تريد لأحد أن يخرج عن نظام احتكارها المصرفي، ستغدو غير قادرة على السيطرة على عمليات النقود الإلكترونية، التي لا تعرف الحدود الوطنية، ويمكن استخدامها في حالات فرض الدولة لقيود على المدفوعات الدولية. أي أنه تهشيم كامل وواسع النطاق لدور الدولة في المراقبة المالية.

عن «بيتكوين» وميلادها

في الواقع، إن هذه النسخة الإلكترونية الأحدث لنظام «الحالة» المستخدم منذ قرون، والذي يسمح بنقل الأموال والمدفوعات بشكل غير رسمي، يستخدم أساساً اليوم في آسيا وأفريقيا على وجه التحديد



لديها بالطبع جوهر مظم. أولاً وقبل كل شيء، ينبغي أن نولي الانتباه لمسألة أن النقود الافتراضية يحتمل أن تكون أداة مثالية لتمويل الإرهاب والعمليات السرية «بما في ذلك الثورات الملونة، فضلاً عن كونها أداة يمكن توظيفها، إلى أقصى حد، بوصفها بديلاً عن الدولار الأمريكي الذي يشهد انهيارات كبرى—المرحور». وبالإضافة إلى ذلك، في ظروف تشديد بعض البلدان لقوانينها حول استخدام الحسابات الخارجية، فإن هذه العملات يمكن أن تساعد في التحايل على القيود الجديدة. فكرة النقد الإلكتروني ولدت في أعماق وكالات الاستخبارات الغربية، والمطور الأشهر لبيتكوين، ساتوشي ناكاموتو،—الذي لم يره أحدًا في الوجه— غطاء لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية.

ومن حيث المبدأ، يهدد النقد الإلكتروني بتقويض احتكار البنوك المركزية لإصدار العملة «الأوراق النقدية»، وحقوق المصارف التجارية لإصدار العملات غير النقدية «وديعة». ومع استثناءات قليلة، تسعى السلطات النقدية إلى الحد من مثل هذه المشاريع في مهدها. ورغم السياسة الصارمة من قبل السلطات النقدية في العديد من البلدان، إلا أن سلطات عدة بلدان كانت متسامحة جداً، خاصة في بلدان مثل أستراليا ونيوزيلندا وسنغافورة وألمانيا وهولندا.

الواضح أن السلطات في بعض الولايات الأمريكية متعاطفة—حتى النخاع— مع هذه العملات الإلكترونية. إذ أن سلطات ولاية نيويورك—على سبيل المثال لا الحصر— قررت أن تصخم عملها في موجة تطوير خلق العملات الافتراضية، كما نظمت عملية إصدار تراخيص للمعاملات مع بيتكوين.

الكمبيوتر العملاقة في العالم. غالباً ما يشار إلى BTC على أنها نظير إلكتروني للذهب. وفي بداية خريف عام 2009، كانت الأمور سهلة، إذ أن وحدة واحدة من BTC كان من الممكن شراؤها بمبلغ أقل من سنت واحد. ثم بدأ تقعيد «الإنتاج»، وغدت القوة الشرائية لوحدة BTC تنمو بسرعة. في البداية، تم استخدام BTC لشراء أبسط السلع «على سبيل المثال، كوب من القهوة والبيتزا»، ثم أصبح ممكناً شراء الهواتف المحمولة وأجهزة الكمبيوتر. وبدأت بورصات متخصصة بالظهور، حيث يتم تداول BTC كعملة عادية. وفي بعض الأحيان، بلغ سعر صرف BTC في الولايات المتحدة 1000 دولار أمريكي..!

مع ذلك، بيتكوين ليست العملة الافتراضية الوحيدة من نوعها في العالم. فوفقاً لبعض التقديرات، هناك أكثر من ألف من هذه العملات الافتراضية. أما الحجم الكلي للنقود الإلكترونية الصادرة في مختلف البلدان في أنحاء العالم جميعها، فيقدر اليوم بما يعادل عدة مليارات من الدولارات. في حين أن ذلك لا يعد سوى قطرة من محيط. ومع ذلك، لا يفقد أنصار العملات الافتراضية الأمل، إذ يعتقدون أن حجم انبعاثات النقود الإلكترونية سيرتفع بسرعة، لأن لها مزايا أفضل من المال التقليدي. وبالإضافة إلى ذلك، BTC وغيرها من الأموال الافتراضية لها تأثير الانكماش، ما يعني أن زيادة حجمها ستزيد من قوتها الشرائية.

ما وراء هذه العملات؟

كل ما سبق، هو ما تعرضه عادة الطبعات، التي تروج بشكل خفي لقوة العملة الجديدة. ومع ذلك، هذه الظاهرة

هذه العملات يمكن أن تساعد في التحايل على القيود التي تضعها الدول لحماية عملاتها المحلية.. حيث من شأنها أن تكسر دور الدولة في المراقبة المالية

النقود الافتراضية يحتمل أن تكون أداة مثالية لتمويل الإرهاب والعمليات السرية «بما في ذلك الثورات الملونة»

تركيزات الملوثات في مياه الشرب



وجدتها

د. عروب المصري



الفقر هو

أكبر ملوث للبيئة

يقول الدكتور أسامة الخولي في كتابه البيئة وقضايا التنمية والتصنيع: «الفقر هو أكبر ملوث للبيئة»، في إشارة واضحة إلى دور العامل الطبقي ودور دول الشمال الرأسمالية ومسؤوليتها في عمليات التلوث الجارية في هذا العالم.

«يبدو أن كارثة مصنع شركة يونيان كارباید في مدينة بوبال الهندية التي توفي فيها أكثر من ألفي شخص وأصيب مائة ألف آخرون بإصابات بالغة، ستكون بداية عملية مراجعة شاملة لموقف الدول النامية من قضية حماية البيئة التي شغلت الدول المصنعة منذ عقد الستينات حتى الآن.

بدأ الاهتمام الملحوظ على المستوى العالمي بقضية حماية البيئة في دول الشمال المصنعة في الستينيات، عندما أثارت مسألة الأمطار الحمضية التي سميت بمصادر المياه العذبة في السويد، وأثرت في غاباتها، وعندما تبين من الدراسة أن مصدر هذا التلف البيئي هو الغازات المنبعثة من مداخن محطات القدرة والمصانع في أمريكا الشمالية، على الجانب الآخر من المحيط الأطلسي، وبهذا اكتسبت المسألة بعداً عالمياً يتجاوز الحدود السياسية للدول والاعتبارات الجغرافية المحلية. ولقد سبقت هذا بسنوات قلائل ظواهر «محلية» لتدهور البيئة نتيجة أنشطة التنمية الاقتصادية-الاجتماعية، وعلى رأسها التصنيع المكثف والتجمعات الحضرية التي غزت الريف وغيرت معالمه. ونتج عن هذا الاهتمام المتزايد قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة عقد مؤتمر عالمي عن البيئة في صيف عام 1972. وفي إطار الإعداد للمؤتمر عقدت عدة لقاءات تمهيدية في الأشهر السابقة لانعقاد، وكان من بينها اجتماع، يعد الآن علامة تاريخية في تطور حركة الحفاظ على البيئة، في مدينة فونيه بالقرب من جنيف في سويسرا، ففي هذا الاجتماع برزت فروق جوهرية بين موقف دول الشمال المصنعة من الموضوع، وموقف الدول النامية التي ما زالت تسعى إلى تطوير مجتمعاتها وتحسين نوعية الحياة لمواطنيها: فقد كانت وجهة نظر هذه الأخيرة أن المشاكل التي وردت ليست مشاكل الدول الأخذة بسبل النمو، وأن القضية- بالصورة التي تطرح بها ليست من بين أولويات اهتمامات هذه الدول التي ما زالت تخطو خطواتها الأولى في التصنيع. وأبرزت المناقشات وجهاً آخر جديداً تماماً للقضية. ركز على اتساع مفهوم البيئة ليشمل البيئة الاجتماعية إلى جانب الطبيعية. ورفع للمرة الأولى شعار القائل بأن «الفقر هو أكبر ملوث للبيئة»

تحت عنوان «مقارنة تركيزات بعض الملوثات في مياه الشرب المستجرة من نبع السن والمياه المعبأة» قدم الدكتور فؤاد علي سلمان الأستاذ المساعد - قسم علوم الأغذية - كلية الزراعة - جامعة تشرين في اللاذقية في مجلة العلوم الأساسية.

شرب حريصون، -مياه الشرب في مدينة بانياس، مياه الشرب في مصفاة بانياس» في محافظة طرطوس، والمصدر الخامس في مدينة جبلة التابعة لمحافظة اللاذقية. كما شملت أخذ عينات من المياه المعبأة من مصادر مياه ساحلية «السن، الدريكيش»، ومصادر من منطقة دمشق وريفها «الفيجة وبقيين»

الاستنتاجات والتوصيات

من خلال النتائج التي ظهرت في هذا البحث يمكن التوصل إلى الاستنتاجات الآتية:

تحتوي مصادر مياه نبع السن ومياه الشرب المستجرة منه على تركيزات منخفضة من شاردتي النتريت والنترات، وأقل من الحدود المسموح بها في المواصفة القياسية السورية لمياه الشرب. تركيزات العناصر الثقيلة في كل من مياه الشرب المستجرة من نبع السن، أو المعبأة من الينابيع الطبيعية منخفضة، وأقل من الحدود المسموح بها في المواصفات القياسية السورية لمياه الشرب، وتتغير على نحو طفيف تبعاً للمصادر المدروسة.

تتميز مياه الشرب المعبأة من نبع الفيجة بنقاوتها مقارنة ببقية العينات المبأة من المصادر الأخرى.

من خلال النتائج المستخلصة نقترح ما يأتي: إجراء دراسات تتعلق بخصائص المياه من ناحية تلوثها بالمبيدات والجراثيم الممرضة، للتأكد من خلوها من هذه الملوثات.

دراسة العلاقة بين تركيز بعض العناصر الثقيلة في مصادرها، وزيادتها في العبوات.

من المعادن الثقيلة والنتريت والنترات في مياه الشرب المستجرة أو المعبأة كانت منخفضة، وتقع أقل من الحدود العظمى المسموح بها وفقاً للمواصفات القياسية السورية لمياه الشرب. خلصت الدراسة إلى أن المصادر المائية في المنطقة الساحلية تتميز بنقاوتها العالية، وانخفاض نسبة الملوثات التي تصل إليه.

أهمية البحث وأهدافه

تتعرض المصادر المائية في المنطقة الساحلية إلى مجموعة من العوامل التي تؤثر على خصائصها الكيميائية وتخفف من جودتها. تهدف هذه الدراسة إلى قياس تركيزات «النتريت والنترات»، إضافة إلى بعض العناصر الثقيلة «الكاديوم Cd، الرصاص Pb و النيكل Ni» في بعض مصادر المياه في المنطقة الساحلية، ومقارنتها مع مياه الشرب المعبأة المنتشرة في السوق، التي مصدرها من مصادر مياه الشرب في المنطقة الساحلية «مصدرين»، ومن منطقة دمشق «مصدرين»، ذلك بهدف التعرف على مدى جودة هذه المصادر المائية وصالحيتها للشرب، وإجراء مقارنة على خصائص المياه التي تصل إلى المستهلك عن طريق شبكة مياه الشرب مع تلك المعبأة، لمحاولة التعرف على مصادر هذه الملوثات، ومدى ارتباطها بنظام توزيع المياه ونقلها إلى المستهلك.

وصف منطقة الدراسة

شملت الدراسة خمسة مصادر لمياه الشرب «-مياه بحيرة السن-مياه

يعدّ نبع السن أهم مصادر مياه الشرب في المنطقة الساحلية السورية، نظراً لاستخدامه كمصدر أساس لمياه الشرب في المدن الساحلية السورية، «اللاذقية، طرطوس، جبلة وبانياس»، إضافة إلى عدد من المناطق الأخرى التي تعتمد على مياهه في الشرب والزراعة. يهدف هذا البحث إلى دراسة تركيز بعض العناصر الثقيلة «الرصاص والنيكل والكاديوم»، إضافة إلى قياس تركيزات كل من النترات والنتريت في مياه بحيرة السن، وبعض مصادر مياه الشرب المستجرة من نبع السن شملت منطقتي بانياس وجبلة، وتمت مقارنة خصائص هذه المياه مع خصائص مياه الشرب المعبأة من مصادر مياه محلية «السن، الدريكيش، بقيين والفيجة». أظهرت النتائج أن جميع المصادر المائية جميعها تحتوي على الرصاص بتركيزات متفاوتة، أما معدني النيكل والكاديوم، فقد وجدا في بعض مصادر مياه الشرب المستجرة من نبع السن بتركيزات منخفضة، وكانت تركيزاته في المصادر الأخرى دون حد الكشف. أما تحليل مياه الشرب المعبأة، فبين أن المياه المعبأة من نبع الفيجة أقل تلوثاً بعناصر المعادن الثقيلة المدروسة، بينما المياه المعبأة من نبع السن تحتوي على نسب مرتفعة من كل من معدني الرصاص والنيكل، مقارنة ببقية المصادر المدروسة، بالمقابل نجد أن المياه المعبأة من نبع بقيين هي أكثر تلوثاً بمعدني الكاديوم مقارنة ببقية المصادر. أما النترات والنتريت في العينات فقد كانت بتركيزات منخفضة في بعض العينات، ودون حد الكشف في معظمها. وبالنتيجة نجد أن تركيزات كل

بزنس العلم!

■ رمزي السالم

من الشائع أن
الرأسمالية تطور
العلم وتدفعه إلى
الأمام، بدلالة أن
الغرب الرأسمالي
هو مركز التطور
العلمي، ففيه
تتركز آخر الأبحاث،
والاختراعات
العلمية، ومنه
تنوزع على العالم،
وبشيء من التدقيق،
يلاحظ المتابع خطل
هذه الفكرة، من
جهة وظيفة العلم
الأساسية، ومبرر
وجوده التاريخي،
والتي تجسد في كونه
أداة لتلبية حاجات
الإنسان المتنامية
باستمرار.

لاشك أن الرأسمالية في عملية تطورها
التاريخي، طورت أدوات الإنتاج تطويراً
هائلاً، ولا شك أيضاً أنه في حضن المؤسسة
الرأسمالية تتطور بعض مجالات البحث
العلمي بقفزات متسارعة، ولكن هذا التطور كله
يبقى تطوراً متحكماً به، ومحكوماً بالقوانين
السائدة في الاقتصاد الرأسمالي... كالربح -
الاحتكار، وبالتالي فإن «صاحب الجلالة»،
رأس المال - الغرب، ورغم مساهمته في عملية
تطور العلوم، إلا أنه في الوقت نفسه يساهم
أيضاً في الحد منها، فالتطور العلمي رأسمالياً،
تركز في تلك المجالات الأكثر ربحية، والهدف
كان الربح أولاً وقبل أي اعتبار آخر، وبقي
المنجز العلمي كتحصيل حاصل في سياق
البحث عن الربح الأعلى، حيث يتم توزيع
الرساميل في قطاعات دون غيرها، ليكون
نمط التمويل ومجالاته بذلك، عائقاً أمام تطور
الاكتشافات العلمية في مجالات أخرى، غالباً ما
تكون أكثر أهمية للجنس البشري.

حسب التقارير المعتمدة من المؤسسات
الدولية، يقدر النمو في أدوية علاج السمّة
المفرطة من حوالي 300 مليار إلى 380 مليار
دولار بحلول 2018، بينما سوق مرض السكر
والمقدر حجمه بـ 37 مليار دولار سيبلغ في
نفس العام 57 مليار دولار.

في الوقت نفسه كان لدينا عام 2012، 207
مليون حالة ملاريا تقتل حوالي 527 ألف
إنسان الغالبية الطاغية منهم أفارقة يبلغون
من العمر دون الخمس سنوات. ومع هذا فإن
أربعة أضعاف التمويل المقدم لعلاج الملاريا
قد أنفق على إجراءات جراحية لعلاج تساقط
الشعر سنوياً. وحتى عندما نجد العلاج، فإن
دافع الربح يمنع وصوله إلى من يحتاجونه.
وفي مثال آخر، يعد السل من الأمراض التي
عولجت مبكراً نسبياً، فإنه ينتشر بمعدل يزيد
100 مرة في المناطق التي ترتفع فيها تكلفة
حماية الملكية الفكرية مما يجعل الوصول إليه

مستحيلاً. لكن حافز الربح العالي ليس بكاف
حتى لضمان جودة الدواء، حتى لأولئك الذين
يمكنهم دفع ثمنه. ففي ناظري البزنس: مزيد
من الربح أفضل دوماً. ولو أخذنا مثلاً آخر،
شركات الأدوية التي تنفق الكثير على الأبحاث
وتطوير الدواء لتسويقها والكسب من ورائها
وتتجاهل تماماً الأبحاث التي قد تمكنها من
القضاء على الأمراض.

وعدا عن ذلك فالرأسمالية تصرف مبالغ طائلة
على أبحاث علمية تخدم أهداف شركات
محددة، وإن تعارضت مع مصالح غالبية
البشر، مثال على ذلك مليارات الدولارات
التي تنفق على تطوير الأسلحة رغم ما تجلبه
الحروب من كوارث.

المظهر الآخر من مظاهر كون الرأسمالية عائقاً
أمام التطور العلمي الأفقي، هو الاحتكار، الذي
يأخذ منحنيين أساسيين في عالم البزنس:
* المنحني الأول: هو التحكم بالمنجز العلمي

نفسه، عبر تحديد توقيت ومكان توزيعه صناعياً،
بحيث تكون الأولوية لما يحقق الربح، فالكثير
من الأبحاث التي استحوذت عليها المؤسسات
الرأسمالية بقيت حبيسة الأدراج، رغم أهميتها
بالنسبة للمجتمع البشري، حتى يحين توقيت
ومكان استثمارها الذي يؤمن المزيد من الربحية.
* المنحني الثاني: التحكم بمخرجات هذا المنجز
العلمي، والتحكم بالعرض والطلب، وتالياً التسعير،
ما يحجب هذه المخرجات عن قطاعات واسعة في
أصقاع العالم، وما يمنع أيضاً عملية التفاعل بين
المنجزات العلمية عالمياً. تتعدى عملية الحجب
هذه مسألة الامتداد الأفقي الجغرافي إلى جانب
آخر ربما يشكل خطراً أكبر، وهو مسألة الامتداد
الأفقي الرابط بين العلوم نفسها.. فالرأسمالية
بتحويلها الإنسان إلى ملحق بالآلة المنتجة
للبضاعة وللربح تالياً، قامت بتحويل العلم نفسه
إلى ملحق بتلك الآلة. فالإنسان المعني بالإنتاج
العلمي وتطويره، حين يتحول إلى صاحب

تخصص أحادي الجانب بالمعنى العلمي يصبح
مع الوقت، لا بوصفه فرداً، بل بوصفه مجتمعاً
وإنسانية كاملة، يصبح عاجز عن وراثة درجة
التقدم العلمي المحصلة على المستوى الشامل
بين العلوم جميعها، ويصبح عاجزاً بالتالي عن
إحداث خروقات كبرى على مستوى أي علم من
تلك العلوم، والمعلوم أن الاختراقات الكبرى في
العلوم غالباً ما كان ينجزها علماء موسوعيون، أو
متعدّدو الاختصاصات.

إن عملية «تسليع العلم» حولت عملية البحث
العلمي إلى مجرد برامج صناعية وتجارية
لرأس المال ما فوق القومي، وأدى ذلك إلى
حدوث خلل بين جوانب التطور العلمي في
مجالاته المتعددة وتكاملها، وتراجع البحث
النظري، كنقطة استناد أساسية لتطور العلم،
مما عطل عملياً طاقات العقل البشري، التي
يجب أن توظف بكليتها في خدمة الإنسان،
كفاية أولى لكل نشاط إنساني عبر التاريخ.

أخبار العلم



الفايكنغ يسبقون كولومبس

من سبق كولومبوس إلى العالم الجديد؟ سؤال طرح
نفسه عام 1960 بعد اكتشاف مستوطنة للفايكنغ شمال
كندا، وها هم الباحثون اليوم يكتشفون مستوطنة
أثرية ثانية على الساحل الجنوبي الغربي من جزيرة
نيو فاوند لاند الكندية. ولكن الإجابة هذه المرة جاءت
بناءً على تحليلات صور القمر الصناعي الملتقطة
بالأشعة تحت الحمراء.

إضافة إلى ذلك، اتضح بأن المنطقة تحتوي على
مستويات عالية من الحديد مع وجود أدوات معدنية
اشتهر بها الفايكنغ. كما تم تحليل بعض النماذج من
الموقع باستخدام تقنيات الكربون المشع، فتبين أنها
تعود لعصر الإسكندنافيةين القدماء، وهو ما يؤكد
مجدداً أن عملية اكتشاف «العالم الجديد» جديدة فقط
بالنسبة لأبناء ذلك العالم، ولكنها ليست كذلك بالنسبة
لـ«العالم القديم».



ان تصبح مسناً بضغطة زر!

بمجرد ضغطة على زر يتحول شاب في كامل صحته عمره 34 عاماً، إلى رجل
مسن مضطرب الحركة يبلغ من العمر 85 عاماً يعاني من إعتام عدسة العين
والجلوكوما علاوة على طنين الأذن.
لقد تطوع دومونت في مركز «ليبرتي» العلمي الأسبوع الماضي كي يرتدي
هيكلاً عظمية خارجياً «أكسوسكيليتون» يتم التحكم فيه عن بعد من خلال
الكمبيوتر لضعضة المفاصل وإضعاف حاستي السمع والبصر علاوة على
الشعور بكل ما يحسه المسنون وذلك قبل عشرات السنين من بلوغه أرذل
العمر.

وبدل دومونت جهداً بالغا وبدا لاهثاً على جهاز رياضي للمشي، وزادت دقات
قلبه من 81 إلى 100 في الدقيقة الواحدة، وعمد مراقبو التجربة إلى زيادة
إحساسه بالألم من خلال الضغط على أزرار وروافع على لوحة تحكم مرتبطة
بالكمبيوتر الذي يحمله في حقيبة على ظهره.

وسردت كانديس هامر ممثلة شركة «جينورث» إحدى تجارب هذه البدلة
قائلة إن الهدف منها هو حشد التعاطف والوعي بالتحديات التي يواجهها
المسنون في حياتهم اليومية ومنها تيبس المفاصل وغيرها الكثير..



«إني أتنفس تحت الماء»!

التنفس تحت الماء سوف يصبح قريباً حقيقة، وذلك بفضل
قناع للغطس يمكن الإنسان من الغوص في الأعماق كالأسماك
دون الحاجة إلى أسطوانات الأكسجين، مما سيحدث
ثورة في مجال خوض غمار البحار واكتشاف أسرارها.
بفضل قناع «تريتون» للتنفس، والذي يعني من يرتديه عن
اسطوانات الأكسجين، بدأ حلم قديم بالتحقق، ذلك أن هذا القناع
يستخدم الأكسجين اللازم للتنفس من الماء المحيط بالغواص،
وذلك حسب ما يكتب موقع «تريبنس دير تسكونفت» الألماني
الإلكتروني.

ويعمل قناع «تريتون» بالمبدأ نفسه الذي تعمل به خياشيم
الأسماك، إذ تقوم ذراعا قناع الغطس بامتصاص الماء وفصل ذرات
الأكسجين منه ومن ثم ضغطها باستخدام مضخة صغيرة، وذلك
بهدف تخزينها في حاويات صغيرة. أما الماء الزائد، فيتم طرده.
وراء هذا الاختراع الكوري الجنوبي جيبون يون، ولكنه حتى
الآن ليس متوفراً في الأسواق، ذلك أن الإنتاج لم يتم تمويله بعد.

«دقة قديمة..»



فور جلوسي بالمقعد المخصص لي في باص البولمان صفعت اذني أصوات مبحوحة من السّاعة المثبتة فوق راسي بسقف الباص. انتبهت قليلاً إلى ماهيتها، تبين أنها تعود إلى معن يلقب بسلطان الطرب! الصوت مشوش وكان «البافلات» أصبحت بسبب قدمها بحاجة لأن تحال على المعاش. فالتشويش أقوى من صوت المطرب والموسيقى المرافقة.

وأوقع عليها من يرغب من الركاب، نطالب فيها بوضع حد لهذا الإزعاج. مددت يدي إلى جيبتي وسحبت ورقة بيضاء وكتبت عليها التالي: «السيد السائق ومعاوني: نحن ركاب البولمان نحيطكم علماً بأننا نقدر عالياً حرصكم على راحة المسافرين، ونهيب بكم الاستماع إلينا؛ نحن لا نطلب منكم تقديم الضيافة التي بدأت بها مسيرتكم وتخليتم عنها فيما بعد. ولا التقيّد بمواعيد الانطلاق، ولا ترف تشغيل الفيديو لعرض الأفلام المسلية. بل فقط لو تكرمتم، احترموا أعصابنا التي أوشكت على الاحتراق من جراء الأغاني التي تلوث أسماعنا، واستبدلها إما بالغناء الراقي الممتع، أو إطفاء آلة التسجيل. تكفينا مرارة الصبر وما نتحمله من قهر وجوع وظلم واستبداد. أو تبخلون علينا ببضع الموسيقى التي يمكن أن تساهم بتهدئة نفوسنا؟ كلنا أمل بتلبية مطلبنا المتواضع هذا، متمنين لكم ولنا الوصول إلى مبتغانا بالسلامة».

حملت الورقة واتجهت بحماس إلى مؤخرة البولمان وبدأت حملة التواقيع من مقعد إلى آخر. لم تمر الورقة على راكب، بغض النظر عن عمره أو جنسه، إلا وتلقفها باسم راضياً ووقع عليها مثنياً على هذه المبادرة. إلى أن وصلت إلى المعاون الذي بدأ بتلاوتها بصوت مسموع ليتمكن السائق من معرفة محتواها وكلاهما يبتسم. قال لي السائق متفهماً احتجاجي: «المشكلة أن «السيدات» كلها التي بحوزتي تعود لمطربي الجيل الحديث. ولا تؤاخذني، حضرتك يبدو «دقة قديمة» لا تعجبك أغاني هذه الأيام. لكنني أعدك فور وصولي سوف أبحث عن مطربي الغناء الأصلي وأضفيهم إلى مكتبتني الموسيقية. والآن سأبني طلبك بإطفاء المسجلة. تكرم عينك». قبلته من صلعته شاكرًا وعدت نشواناً إلى مقعدي أدندن بأغنية قديمة: «يا فجر لما تطل، ملون بلون الفل، صخي عيون الناس، محبوبي قبل الكل.. محبوبي قبل الكل».

بعد دقائق من السماع الإجباري وقفت بمقعدتي وبدأت ألوح بيدي في الهواء. لمحني السائق من خلال المرأة المثبتة أمامه والتفت إلى معاوني يخبره بأن ثمة راكب لديه مشكلة. هرع صوبي المعاون مستفسراً فقلت له بنبرة معاتبة: «رجاء، طلبت منك تغيير المطرب و..» قاطعني مبتسماً: «وها نحن قد استجبنا لطلبك ووضعنا لك أحلى مطربة». قلت له باشمئزاز: «ومن هذه المطربة؟ لم أسمع بصوتها إطلاقاً!» فتح عينيه على اتساعهما مدهوشاً وأجاب: «ولو أستاذ، «شاهيناز» صاحبة أغنية «لا تدغدغي، خرمانه»». قلت له بنزق: «يا أخي لست متابعاً لمسيرتها وأتمنى عليك استبدالها». وعد خيراً وانصرف.

دقائق وتستبدل الأغنية بأخرى؛ دقائق طبل وصوت مزمار يوحيان بأن الأغنية شعبية. فجأة يصرخ صاحب الأغنية بصوت ممدود جهير: «وا قروود السود.. ليش تركتيني لحالي» ترافقه مجموعة من الزغاريد النسائية وزخات من الرصاص وكأننا في حفل استقبال جثمان شهيد لدى وصوله إلى بيت ذويه!

يا ربّي! كيف سأقضي هذا الوقت كله من العذاب إلى أن أصل مدينتي؟! لقد أصبحت خجلاً من تذمري ونقي على المعاون. لا يعقل أنني وحدي من الركاب جميعهم مرفه الحس، والباقون يرتعون بالبلادة؟ لماذا لم ينبس أحد منهم ببنت شفة معترضاً؟ إلى متى سأبقى حاملاً السلم بالعرض كما كانت تقول لي المرحومة أمي؟ أنا واثق من أن عدداً كبيراً منهم لا يستسيغ هذا النوع من الغناء، لكنهم ساكتون خائعون. فقد اعتادوا الصمت.

سألت باستفزاز الرجل الذي يجلس بجانبني: «ما رأيك بهذا الغناء الهابط الرخيص؟» عدل من جلسته وهمهم متحدثاً من بين شفثتي: «بصراحة لا تعينني هذه الأغاني ولا أنتبه إليها أصلاً. لقد اعتدت النوم خلال السفر». وسرعان ما أغمض عيني وحرك المقعد طويلاً مستند إلى الخلف ليستمتع بنومه.

قلت في سرّي سوف أكتب عريضة

■ ضيا اسكندر

الرحلة طويلة من دمشق إلى اللاذقية. وخاصة في ظل الأوضاع الراهنة بسبب الحواجز ونقاط التفتيش وتغيير مسارات الطرق.. ومن الأفعال الشاقة أن أجد بسماع هذا الجعير والتشويش طيلة الرحلة.

انطلق الباص متأخراً عن الوقت المحدد للرحلة ساعة كاملة. بعد أن اطمأن مستثمر الشركة الخاصة للنقل من أن عدد الركاب الملتحقين يحقق ربحاً معقولاً بعد احتساب التكاليف. قلت في نفسي: ربما هدير المحرك سوف يطغى على ضجيج المطرب وبذلك أتخلص من حالة التوتر التي بدأت تتفاقم دقيقة بعد أخرى.

لدى قيام معاون السائق بتوزيع كؤوس البلاستيك على الركاب لشرب الماء عند الحاجة، قلت في نفسي مرة أخرى يجب اغتنام هذه الفرصة والطلب إليه إطفاء آلة التسجيل أو إصلاح التشويش أو على الأقل تغيير المطرب. اقترب المعاون وهو شاب لا يتجاوز العشرين من العمر وأعطاني كأساً فبادرته قائلاً: «لو سمحت يا أخ، إذا استمر هذا الزعيق سوف أفقد صوابي!» وأشرت له براسي ويدي إلى الأعلى باتجاه «البافلات». نظر باتجاه ما رميت إليه وابتسم قائلاً: «وماذا بوسعي أن أفعل؟ إنها بحاجة إلى إصلاح». قلت له: «يا حبيذاً لو أنك تغير المطرب أو تخفص الصوت على الأقل». وعد بتلبية الطلب وتابع توزيعه الكؤوس..

شعرت بأنني أحرزت شيئاً من النصر، فقد أفرغت ما بداخلي من غضب على أمل الاحتفال بعد قليل بتوجيه الضربة القاضية على رأس هذا المطرب وأرتاح من عريته. أنهى المعاون مهمته وعاد إلى مقعده في مقدمة الباص.

لحظات وتنطلق أغنية لمطربة مجهولة؛ تارة ترعق وتارة تفخ وتارة أخرى تنتجج بدلال مبتتل وبكلمات غير مفهومة، مع موسيقى صاخبة حيناً وهادئة حيناً آخر. وكل جملة موسيقية في أغنياتها مقبسة من لحن. باختصار خليط عجيب من الأضداد المتنافرة لا رابط بينها.



الفرقة الوطنية السورية للموسيقى

أحييت الفرقة الوطنية السورية للموسيقى العربية بقيادة المايسترو عدنان فتح الله أمسية غنائية قدمت فيها باقة من الموشحات السورية بمشاركة المغنيين سيلفي سليمان ومحمود الحداد مساء الخميس 2016/4/14 على مسرح الدراما في دار الأسد للثقافة والفنون.

بدأت الفرقة بمعزوفة سماعي نهوند ثم بعدها موشحات مثل «لم يكن هجري حبيبي وعذبوني، وبدت من الخدر وبين قاسيون والربوة، وسبحان من صور، ويا غزالاً قد جفاني»، وكانت الموشحات من ألحان عمر البطش وعبد القادر حجار وغيرهم.



«الأدب والسينما»

انطلقت في 14 نيسان الجاري الدورة 22 من مهرجان السينما الروسي «الأدب والسينما» الذي يقام في مدينة غاتشينا الروسية. ومن المقرر أن تستغرق فعاليات المهرجان الذي يأتي هذا العام في إطار عام السينما الروسية في الفترة ما بين 14 و20 نيسان.

ويتنافس في برنامج المهرجان 23 فلماً من بينها أفلام تضم ممثلين وأخرى من دون ممثلين، تم تصويرها بناء على مؤلفات أدبية في العامين 2015 و2016. منها الفيلم «إن تكذب تمت» المبني على رواية الكاتب يوري بولاكوف «رفقاء الصف. وفيلم «متلازمة بيتروشكا» «بيتروشكا شخصية هزلية من الفلكلور الروسي الشعبي» المستند على أساس الرواية الشهيرة التي تحمل الاسم نفسه بقلم الكاتبة دينا روبينا.

وفيلم «ذاكرة الخريف» وقد تم تصويره على أساس رواية أليكساندر زفاغينيتسيف «الصنم الأخير».

ويضم برنامج المهرجان سلسلة فعاليات أدبية، ولقاءات مع الممثلين والمخرجين والمؤلفين، وكذلك معرض رسومات تحت عنوان «بورتريهات».

غيولا كرودي.. المتواري عن الأنظار



يقول الكاتب الهنغاري غيولا كرودي: «هربت من منزل والدي لأصبح صحافياً، تولّيت بحب ممثلة من الأرياف، وكنت سعيداً. كنت فناناً شربت ولهوت، وأحببت، وماذا حدث لي أيضاً؟ لا أعرف!».

آلان داود

في عام 1961 علقت اللجنة الوطنية الهنغارية لليونسكو على هذا فكتبت: «كانت هذه هي قصة حياته في الواقع. أنه يتحدر في الأصل من طبقة النبلاء، ولكنه كان ريفياً، رغم أنه قضى حقبة طويلة من حياته في المدن وفي أعماله مكان لشعر الريف الهنغاري وكذلك لصخب المدينة، للشباب المتغزلين بالنساء الجميلات اللواتي يدرن رؤوس الرجال، للمقاهي الأدبية، لحمامات البخار وسباقات الخيل ولعب الورق ومواعيد الغرام ... كان هائماً على وجهه دائماً، تملؤه الأشواق والرغبات، يطوف بالنساء وبالطعام رجلاً يبشر بتفاهة الحياة».

بروست هنغاريا

أطلق عليه اسم «بروست هنغاريا» ربما لأنه كان يبرز من حول أبطاله.. اختلاط بين الماضي والمستقبل، ولأن غيولا كرودي كان - هو أيضاً - طوال حياته وفي أعماله جميعها

ربما كانت هذه القبة العجيبة سبباً في غياب كثيرين تحولوا بفضلها إلى كائنات ليلية تحوم أطيافهم في الليالي المقمرة

المتقنين أو الإنتجيين الهنغاري من أوائل القرن العشرين إلى ما قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية.

الصحافي والموت

تحكي القصة عن الصحفي «تيتوس سبلاكي» الذي حكمت عليه إدارة النادي بالإعدام في القاعة التي اعتاد أعضاء النادي أن يعقدوا فيها اجتماعاتهم السرية ومحاماتهم الشرفية وجلسات هيئة المحلفين لشؤون المبارزات منذ أن تقاذف هؤلاء السادة في سالف الزمان في هذه القاعة في ختام حفلة ونزعوا آلات الكمان من أيدي الغجر وتضاربوا بها، في هذه القاعة نفسها التي حدثت فيها الذكرى المشؤومة جرت محاكمات الشرف بين المتبارزين.

سبب حكم الإعدام مقالة لاذعة كتبها «تيتوس سبلاكي» وهو السبب الذي يجب أن يموت

من أجله على يد عقيد في سلاح الفرسان. تصرف «سبلاكي» في هذا اليوم على غير عادته في مناسبات المصائب العائلية التي كان يختلقها اختلاقاً فأول ما خطر في باله أن يطلب سلفة من جريدته، إن السلفة تصالح الصحافي مع الموت ومع الحياة. وقرر أن يموت ميتة الرجال، اشترى قبة جيدة وبذلة جديدة.

استخدم القبعات والمظلات ليتحول إلى كائن ليلي يتوارى عن الأنظار عبر قبعته، يدخل إلى الأماكن العامة ويطلب الطعام، وبعد أن ينهي طعامه يضع قبعته التي بسببها يظنه الناس من نخبة المجتمع، ولكنه يختفي فجأة دون أثر. أما في الحقيقة فقد كان صحفياً حكم عليه بالإعدام!

ربما كانت هذه القبة العجيبة سبباً في غياب كثيرين، تحولوا بفضلها إلى كائنات ليلية تحوم أطيافهم في الليالي المقمرة، دون أن تحظهم عيون سلاح الفرسان أو تلمسهم أياديهم.

رحيل الفنان سيد زيان



بالقوات الجوية في القوات المسلحة المصرية نظراً لتخصصه في هندسة الطائرات، قبل أن يبدأ حياته الفنية في فترة الستينات من خلال فرقة المسرح العسكري، حيث اكتشف موهبته في الكوميديا لينضم فيما بعد إلى فرقة الهواة مع الفنان عبد الغني ناصر الذي أسند إليه أول دور كوميدي في مسرحية «إعلان جواز».

واشتهر الفنان الراحل بأعماله المسرحية ومن بينها «الفهلوي» و«العسكري الأخضر» و«واحد ليمون والثاني مجنون» كما عمل بالسينما في عدة أفلام أشهرها «بنت اسمها محمود» و«أريد حلاً» و«عفواً أيها القانون» و«المتسول» و«ليلة ساخنة»، فضلاً عن الأعمال الدرامية التلفزيونية.

فارق الممثل الكوميدي المصري سيد زيان الحياة صباح يوم الأربعاء 13 نيسان عن عمر يناهز 73 عاماً بعد معاناة شديدة وصراع مع المرض لسنوات عدة.

ولد سيد زيان عطية سليمان في 10 نيسان عام 1943 بالقاهرة، وعمل



باتت أعمال الكاتب الكولومبي غابريال غارسيا ماركيز كلها وما كُتب عنه متوفرة على موقع إلكتروني بعنوان «لا غابوتيكيا» المشتق من لقبه «غابو»

وعرضت المكتبة الوطنية في بوغوتا، الخميس، هذا الموقع الذي يشكل موسوعة الكترونية هائلة، بالتزامن مع اقتراب الذكرى السنوية الثانية لوفاة هذا الكاتب. وقسم الموقع إلى عشر فئات، الروايات، والقصص، والصحافة، والسينما، والمذكرات، والشعر، والمسرح، والمقدمات، والخطابات والمحاولات الأدبية، والمقابلات والحوارات.

ويتضمن الموقع ألفاً و500 وثيقة، منها 600 كتاب مع ترجمتها إلى 36 لغة. وقد نقلت أعمال ماركيز إلى ما يزيد عن خمسين لغة.

وتوفي غارسيا ماركيز الحائز جائزة «نوبل» للاداب العام 1982 في 17 نيسان 2014 عن 87 عاماً في مكسيكو.

لانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

0999212404	حمدا لله ابراهيم	الحسكة	0999725141	صلاح معنا	طرطوس	0944636640	علاء عرفات	دمشق وريفها	الهاتف	المحافظة
0933796639	جمال عبدو	حلب	0933763888	أنور أبو حامضة	حماة	0933145891	محمد زهري زهرة	حمص	0932848985	درعا
0945817112	محمد فياض	الرقّة	0932801133	زهير المشعان	دير الزور	0988386581	صلاح طراف	اللاذقية	0991586731	السويداء

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 15/04/2016» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18/12/2003

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03/12/2011

لم يكن حالماً، رغم أنّ الأحلام مشروعة! ولم يكن خيلاً، رغم أن الخيال يمتد امتداد الأفق! ولم يكن مجنوناً، فهو يعرف النتيجة الآنية.. لكنه يدرك أهمية ما يفعله لمن سيحمل الراية من بعده..

الجلء..

«الاستحضار.. وإعادة التشكيل!»



كما قال غيفارا! فالسياسة والمقاومة هما في النهاية بنيتان ثقافيتان متوازيتان لا تنفصلان، ولا يمكن الإبقاء على إحدهما دون الأخرى، أو فرض أبجديات محددة من إحدهما.

ثقافة الهزيمة!

كما كانت ثقافة المقاومة عند الشعب السوري وشعوب المنطقة مترسخة تاريخياً وحضارياً، كانت هناك أيضاً ثقافة الخيانة والهزيمة على نحو مواز، ثقافة الخيانة عند من جروا عربة غورو من الفاسدين، غورو الذي أراد الانتقام من التاريخ والحضارة، والذي قال عند قبر صلاح الدين الذي طرد جحافل الغرب الاستعماري القديم: «ها قد عدنا يا صلاح الدين..».

ثقافة الخيانة عند ورثة من جروا عربة غورو من الشايلوكيين الجدد، وثقافة الخيانة عند من يساندون النخاسين الجدد، من الفاشيين التكفيريين، من يجلسون على جماجم الشعب السوري ومن يتعاون معهم في الداخل والخارج، ومستعدين لبيع البلاد والعباد.

ثقافة الهزيمة والاستسلام عند من أغمدوا سيف يوسف العظمة الدمشقي، من الفاسدين والمصفقين والمتاجرين بالأم الشعب السوري.

ستبقى ثقافة المقاومة والخلود، ستبقى ثقافة التغيير والتحرير، ولنصنع جلاءً جديداً آخر، ليس بالحل السياسي وإنهاء معاناة الشعب السوري فقط، وإنما ببناء سورية التعددية الديمقراطية، فلولا ميسلون لما كان الجلاء.

رمضان شلاش الذي اعتبره تشرشل رئيس وزراء بريطانيا أنه عدو خطير على بريطانيا العظمى آنذاك، الشيخ محمد الأشمر الذي حملت عمامته رائحة البلاد. أحمد مريود، أدهم خنجر إبراهيم هنانو وصالح العلي وغيرهم كثيرون، نالوا الخلود الذي لم يطلبوه في ذاكرة الشعب السوري وتاريخه، وما طلبوا غير الوطن وما بدلووا تبديلاً. اليوم الراية ما زالت ترفرف يحملها أحفاد هؤلاء، في الجولان وفي سورية كلها، وفي فلسطين ولبنان والعراق وفي منطقة الشرق العظيم، يحملها الشعب السوري كله، يحملها العربي والكرد والاشوري والسرياني والأرمني، يحملها المسلم والمسيحي واليزيدي، وتحملها أيضاً شعوب الشرق العظيم وقواها الوطنية، في مواجهة الظلم والقهر والاستغلال، مستندة إلى هذا الإرث الحضاري والتاريخي، وإلى هذه الثقافة التي عمرها آلاف السنين، في مواجهة الشعور بالعبث واللايقين واللا جدوى والهزيمة التي أخذت تشق طرائقها في النفوس وسط شعور باليأس والإحباط جراء الهزائم المتتالية.

إن إمكانية تحويل المقاومة إلى ثقافة وخطاب مضاد، يقوم على تحويل المواجهة بين الواقع كما اصطنعه المستعمر، وقيام المستعمر بدحض هذا الواقع وهدمه، لتصبح المقاومة أحد أهم وسائل التغيير الثقافي والسياسي وإدراك الذات والآخر و المحيط. لتحويل المستحيل إلى واقع



تكمن أهمية الذكرى في أنها تحمل مجموعة متكاملة من الرموز والمعاني التي نشترك في معرفتها جميعاً.. يعاد تشكيلها وإعادة ترتيبها

مع صباح صدور هذا العدد تحل الذكرى السبعون لعيد الجلاء، تحل هذه الذكرى والبلاد جريحة، تنزف، اجتمعت عليها خفافيش الظلام، ووحوش الفساد. ما زالت ذاكرة الطفولة تحتفظ بالفرح في صباح 17 نيسان من كل عام، منذ نهاية الخمسينات، عندما كنا صغاراً، نذهب لنشاهد الاحتفال والعرض العسكري والعلم السوري يرفرف. ننام ليلاً ونحلم بيوسف العظمة، يمتطي جواده، ويحمل سيفه الدمشقي، حيث ترسخت في عقولنا وقلوبنا ثقافة من نوع خاص، لم ندرك عمقها صغاراً، لكننا وعيناها لاحقاً، إلى أن صارت هاجساً لدينا عندما صرنا كباراً!

ثقافة المقاومة

لجامش الذي بحث عن عشبة الخلود المادي وخاض صراعات من أجلها مع صديقه أنكيديو، في النهاية، وجد أن ذلك مستحيل، لكنه وصل إلى نتيجة أخرى أنّ الإنسان يمكن أن يصبح خالداً بطريقة أخرى، كان يقوم بعمل عظيم أو يضحي بحياته من أجل غاية سامية! عبد الغني العريسي ورفاقه، الذين أعدموا في دمشق وبيروت، في 6 أيار، لم يستسلموا، وإنما حلقوا عالياً، أعلى من أعواد المشانق!

أما يوسف العظمة فقد خرج إلى بطاح ميسلون شاهراً سيفه مع بضع مئات من الشباب، خرجوا معه طوعاً، وقد أدركوا معه أنّ الانتصار العسكري مستحيل في مواجهة آلاف من الجيش الفرنسي المدجج بأحدث الأسلحة، لكنهم أدركوا أيضاً أنّ هناك من سيحمل الراية بعدهم من أجل سورية تراباً وشعباً، وأن أرواحهم لن تذهب رخيصة، فكانت ميسلون هي بداية الجلاء..

حمل الراية من بعدهم كثيرون، سلطان الأطرش الذي قال: «الدين لله والوطن للجميع.. وإلى السلاح إلى السلاح»،

زهير المشعان

واليوم تستحضر الذكرى، ويحضر معها أبطالها ورموزها، أولئك الذين طلبوا المستحيل فحولوه إلى واقع، صنعوا لنا تاريخاً وصنعوا لأنفسهم خلوداً ما زال صوته يطلق من بطاح ميسلون، ويتردد صده في أنحاء البلاد كلها، وسيستمر، ليصبح ثقافة، تبنى على وعي جديد، يحطم جدار الخوف والجهل ويطلق العقل للتفكير والاجتهاد ويحرك الذاكرة لاستحضار أمجاد الماضي وبناء صورة مستقبل أفضل..

تكمن أهمية الذكرى في أنها تحمل مجموعة متكاملة من الرموز والمعاني التي نشترك في معرفتها جميعاً، يعاد تشكيلها وإعادة ترتيبها على الدوام، لتصبح لاحقاً جزءاً من وعينا المتشكل، فساحة الوعي الأساسية هي الممارسة التي تنتج عن هذا الوعي مستعرضة أهم أثاره. والمفاهيم والقيم هي المجال الأول الذي تتحرك فيه المقاومة لبناء الفرد والمجتمع المقاوم، وإنهاء عملية تغييب وعي الفرد والمجتمع وفعلهما.